

دراسة تحليلية في أبرز المرتدين عن الدين الإسلامي في عهد الرسول محمد (ﷺ)

الاستاذ المساعد الدكتور
رحيم حلو محمد البهادلي
كلية التربية للبنات – جامعة البصرة

تناول هذا البحث دراسة ظاهرة الردة عن الدين الإسلامي في عهد الرسول محمد (ﷺ)، وقد تم التركيز هنا على دراسة أبرز المرتدين في هذه المرحلة، متبعاً في هذه الدراسة منهجاً قائماً على النقد والتحليل والمقارنة ومقابلة النصوص مع بعضها، لغرض الوقوف على الدوافع الأساسية التي أدت إلى ظاهرة الردة عن الدين الإسلامي، تاركين الحديث عن المرتدين بصورة عامة في عهد النبي محمد (ﷺ) إلى مشروع أكبر، لأن هذا الأمر يطول ذكره ولا يمكن حصره في هذا البحث المصغر.

An Analysis of the Most Prominent Apostates from Islam in the Era of the Prophet Mohammad

Asst. Prof. Dr. Raheem Hillo Mohammad
Girls College of education / University of Basra

This paper addresses the phenomenon of apostasy from the Islamic religion in Prophet Mohammad's lifetime. It focuses on the most prominent apostates in that era. It uses a critical, analytical and comparative approach in order to uncover the factors that led to apostasy. It does not address the general phenomenon of apostasy, leaving it to a broader project, because it cannot be covered given the limited space of this study.

قد يتصور الكثير أن الردة عن الدين الإسلامي حدثت بعيد وفاة الرسول الكريم (ﷺ) وبالتحديد في عهد الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، التي كافحها الخليفة بجدية كبيرة انتهت بالقضاء على تلك الحركات التي غصت في ذكرها مراجعنا العربية الإسلامية، لكن المعطيات التاريخية الإسلامية تعطي مؤشرا متفاوتا أو ضئيلا إلى حد ما أن الردة كانت بداياتها في أيام الرسول (ﷺ) ومنذ البدايات الأولى للبعثة النبوية الشريفة، وقد تمثلت تلك الردة في ثلاث فرق: الأولى منها في مجموعة الأفراد الذين دخلوا الدين الإسلامي لا عن إيمان ومعرفة وبصيرة إنما دخلوا لسبب أو لأخرى ما أن سنحت لهم الفرصة بالردة عادوا مرتدين عن الدين الإسلامي وهم الذين نطلق عليهم المنافقين، والفريق الثاني يتمثل بمجموعة الأفراد الذين ارتكبوا جرما ما وخافوا العقوبة وهربوا إلى مكة معقل الشرك آنذاك، وكان لا بد عندئذ من الردة عن الإسلام والعودة إلى الشرك ثانية تماشيا مع معطيات مفردات العيش يومذاك، والفريق الثالث يتمثل بالأفراد الذين ادعوا النبوة في حياة الرسول (ﷺ) مرتدين بذلك أيضا عن الإسلام.

وقد لمسنا من خلال النصوص التاريخية المتعلقة بذات الشأن أن حركات الردة أيام الرسول (ﷺ) كانت تختلف نوعا ما عما هو عليه أيام الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، لأن الحركات التي قامت أيام الرسول (ﷺ) كانت حركات ردة خالصة عن الدين الإسلامي بشكله الأساسي، أما تلك التي خرجت عن الإسلام أيام الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) فكانت في جزء منها حركات ردة إما عزوفا عن الانضمام إلى منظومة هذا الدين سياسيا أو اقتصاديا لأنها كانت تتصور أن ولاءها لشخص الرسول (ﷺ) أكثر من ولاءها للدين الإسلامي فما أن توفي الرسول (ﷺ) حتى شعر البعض أن ذلك الولاء والالتزام انتهى، كما حصل في قضية مالك بن نويرة وقبيلته من بني تميم التي كانت ردتهم لامتناعهم عن أداة الزكاة مؤكدين ذلك بقولهم حين أراد خالد بن الوليد ضرب أعناقهم: "إنا مسلمون فعلى ماذا تأمر بقتلنا"^(١) متجاهلين أو غافلين عن قضية أساسية وهي أن من يخل بشرط واحد من مفردات الإسلام يعد خروجا عن، وكما حصل في ردة أهل البحرين الذين قال بعضهم لبعض: "تعالوا حتى نرد الملك في دار النعمان بن المنذر فإنه أحق بهذا الأمر من ابن أبي قحافة"، مستعينين بحرهم للمسلمين تلك بملك الفرس كسرى الذي وجه إليهم المنذر بن النعمان ملكا ومددا بصحبة سبعة آلاف فارس وراجل للإطاحة بالدولة الإسلامية الناشئة^(٢) وتلك ردة سياسية عن دولة الإسلام، وكما حصل أيضا في ردة الأشعث بن قيس الكندي عن الإسلام الذي أراد بمخالفته الخروج عن طاعة الخليفة أبي بكر الصديق

(ﷺ) لا عن الإسلام وقد أكد الأشعث ذلك حينما جاءه رسول الخليفة مخاطبا إياه: "إن صاحبك أبا بكر يلزمنا الكفر بمخالفتنا له"^(٣).

والردة في اللغة تعني العودة والرجوع أو التحول عن الشيء، أو الردة والرجوع في الطريق الذي جيء فيه^(٤)، ومنه الردة عن الإسلام بمعنى الرجوع عنه^(٥)، أما اصطلاحا فالمرتد هو ذلك الفرد الناضج البالغ العاقل ذهنيا الذي دخل في الدين الإسلامي بعد كفره وإلحاده، ثم كفر بعد إسلامه مرتدا عن الإسلام باختياره دون إكراه. سواء كان الشخص المعني من الذكور أو الإناث كما ذهب إلى ذلك العلماء والفقهاء^(٦). وهناك من يشمل في هذه القاعدة أهل الكتاب أيضا من اليهود والنصارى عند دخولهم في الإسلام^(٧)، لأنهم ما كانوا مؤمنين حقا وقد انحرفوا عن الشرائع التي جاء بها أنبياءهم موسى وعيسى (عليهم السلام) فصاروا كفارا بعد إيمانهم، فمن يسلم منهم ويترك الإسلام عائدا إلى دينه فهو عندئذ مرتدا أيضا، لأن حقيقة الردة هي الكفر بعد الإيمان.

وهناك من العلماء من يؤكد أن الردة لا تعني فقط الخروج عن الإسلام فحسب بل شملت حتى من يخل بشرط واحد من شروط الدين الإسلامي، فمن امتنع عن أداة الزكاة مثلا فهو مرتد^(٨)، لأنها احد أركان الإسلام الخمسة^(٩)، وقد أكد عليها النبي محمد (ﷺ) من ذلك قوله (ﷺ) لمعاذ بن جبل حينما بعثه واليا على اليمن: "فأعلمهم من الله أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم"^(١٠). كما أورد الفقهاء أن من زنى وشرب الخمر مع إنكاره لنبوة الرسول (ﷺ) عد مرتدا عن الدين الإسلامي أيضا^(١١)، وقد نجد ذلك معقولا لأن ما ينهي عنه الله عز وجل يعد كفرا وشركا وإلحادا به، فالزنى وشرب الخمر قد حرما بنص القرآن الكريم كما في قوله تعالى: "ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا"^(١٢)، وقوله تعالى: "يا أيها الذين امنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون"^(١٣)، فالمعصية في جميع الأحوال كفر والحاد لأن من يطيع الله عز وجل عليه الالتزام بجميع ما فرضه الله عز وجل من طاعات وواجبات شرعية وإنسانية. والمرتد بحسب ما أشار إليه الفقهاء هو فرد نجس لا يزوج وإذا كان متزوجا حرمت عليه زوجته المسلمة وتعد عدة الميت^(١٤)، بل انه لا يورث أبدا فعن سعيد بن المسيب قال: "نرثهم ولا يرثونا"^(١٥).

أما حكم المرتد فقد صنفه هنا العلماء والفقهاء إلى صنفين، الأول منهما من كان كافرا واسلم ثم كفر مرتدا عن الإسلام فلم يحكم بقتله إنما تعرض عليه التوبة فان تاب عفى عنه وان أصر كان جزاؤه القتل^(١٦)، وعن عمر بن عبد العزيز انه قال في هذا الصدد: "يستتاب المرتد

ثلاثة أيام فان تاب وإلا ضربت عنقه"^(١٧)، والثاني من ولد مؤمنا (مسلمًا بالفطرة) ثم كفر مرتدا عن الإسلام فهذا جزاؤه القتل ولا تعرض عليه التوبة نهائيا إنما يقتل دون رحمة لأنه ولد وكان عارفا بدين الله الإسلام وحدوده وشرائعه حق العرفان^(١٨).

ومهما يكن من أمر فلا نريد هنا الخوض في تفاصيل دقيقة عن الأحكام الشرعية الواردة في حق المرتدين عن الدين الإسلامي، بقدر ما نريد التنويه عن إعطاء فكره عن من هو المرتد على وجه الدقة، وكيف هي السبل الواجب إتباعها مع هذه الفئة الضالة التي كانت تشكل اكبر آفة خطيرة على الإسلام والمسلمين يومذاك، بالذات في عهد الرسول الكريم (ﷺ) الذي مثل عهده البدايات الأولى لبناء الركائز الأساسية لهذا الدين وهذا المجتمع.

أن المنتبِع للأخبار الواردة عن المراحل الأولى لنشر الدين الإسلامي يجد أن النبي محمد (ﷺ) لم يفرض هذا الدين بقوة السيف، إنما اتبع النبي محمد (ﷺ) مع الجميع منهجا رسمه الله تعالى له مبنيًا على أسس الاختيار وفق الآية الكريمة بقوله تعالى: "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم"^(١٩)، فمن يريد أن يدخل للدين الإسلامي وفق تلك الآية فله ذلك، ومن لا يريد الدخول في هذا الدين فله ذلك أيضا لكن بشرط أن يحترم حدود هذا الدين وهذا المعتقد وان لا يتعدى أو يشترك في التأمير عليه ومن فعل ذلك أجيز قتاله وقتله، لكن من يدخل للدين الإسلامي عن قناعة وإيمان وكان بكامل قواه العقلية ودون أن يجبر على ذلك ثم يعود إلى كفره، فهذا يعد عندئذ مرتدا ويجيز الإسلام قتله وفق ما جاء في قواعد أحكام المرتدين في أعلاه.

وبرأي أن ما حصل من ردة عن الدين الإسلامي في عهد النبي محمد (ﷺ) كان نابعا من قضية أساسية تتعلق بمسألة الإيمان، نعم أتاح النبي محمد (ﷺ) الفرصة للجميع حرية الاختيار في الدخول إلى الإسلام، ودخلت بموجب ذلك أعداد هائلة وكبيرة أيامه في الإسلام، لكن لا ننكر أن هناك كان تفاوت كبير في فهم مفردات هذا الدين، إذ ليس كل من اسلم كان مؤمنا حقا وهذا يعود بطبيعة الحال إلى عدة أمور منها، أولا أننا لا نستطيع أن نتوقع من أعداد تلك الناس الداخلة في الدين الإسلامي أن تتفهم وبسرعة جميع مفرداته ومبادئه، وهم الذين عاشوا أكثر حياتهم في الجاهلية، فهل نرجو منهم فهم واستساغة هذا الدين بليلة وضحاها؟ حتما لا، نعم قد أصبح هؤلاء مسلمين والمرحلة الجديدة تحتم عليهم العمل وفق حدود هذا الدين، لكنهم كانوا بحاجة إلى ترويض دائم وغسيل كبير لعقولهم تلك العقول التي شربت ونهلت من تيهان الجاهلية الشيء الكثير، وتلك في الواقع مشكلة كبيرة كانت تعي النبي محمد (ﷺ) لذلك كان

النبي (ﷺ) ما ينفك عن متابعة أحوال المسلمين بنفسه وبالذات الجدد منهم يسمعهم ما ينزل إليه من أي الذكر الكريم وسنته النبوية الشريفة المتممة للقرآن، فيحرم عليهم هذا ويحل لهم ذلك، أو انه كان يرسل إليهم من يقوم بتلك المهمة نيابة عنه كما فعل مع أهل يثرب حينما بعث إليهم احد أصحابه وهو مصعب بن عمير فكان يسمى المقرئ^(٢٠). وثانيا ليس كل من دخل الدين الإسلامي أراد أن يكون مؤمنا فيه، إنما دخلت أعداد كبيرة لغرض مسائل تنطوي على مصالح شخصية فحسب، كالحصول على السلطة أو الجاه والنفوذ أو أنها أصبحت موضة العصر بعد فتح مكة أن يدخل الجميع في الإسلام، فدخلت أعداد هائلة جدا فيه من تلك القبائل التي كانت تدين بالولاء السياسي والديني لمكة، وقد تحول هذا الولاء إلى سلطان الإسلام والنبي محمد (ﷺ) بعد فتح مكة وسقوط أصنامها وسلطانها، وبما في ذلك الجمع المشرك من سادات مكة وأتباعهم وهم الذين اعيبوا الإسلام والمسلمين سنين طويلة، فما كان إسلام هؤلاء حقيقيا بقدر ما كان رياء أو ما نطلق عليه الان بالإسلام السياسي، وقد نزلت فهم الآية الكريمة بقوله تعالى: "قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا أن الله غفور رحيم"^(٢١)، أي أن الله عز وجل فرق هنا بين المؤمن والمسلم لان الإيمان قول وعمل، والمؤمن وفق رؤية الله تعالى هو الذي تنطبق عليه الآية الكريمة بقوله تعالى: "إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون* الذين يقومون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون* أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم"^(٢٢)، أما المسلم فهو ذلك الشخص الذي ينتمي إلى الإسلام بالشكل فقط دون العمل وقد ميزهم الله عز وجل بقوله تعالى: "فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين* فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين"^(٢٣)، ومن هنا نقول أن المؤمن هو ذلك الشخص الذي يؤمن بالله عز وجل وبنبوة نبيه محمد (ﷺ) إقرارا قلبيا مع اللفظ، ووفق هذا يجوز للمؤمن أن يكون مسلما، لكن المسلم لا يكون مؤمنا حتى يأتي بإقرار العمل كما ذهب إلى ذلك العلماء والفقهاء^(٢٤). فضلا عن ذلك هنالك أسباب أخرى سنحاول التطرق إليها في حالات الردة أيام النبي محمد (ﷺ) في أدناه.

ومن بين تلك النماذج التي نوهنا لها في أعلاه كان المرتدون، لان من طالت مجالسته وصحبته للنبي محمد (ﷺ) ونهل منه الكثير لا يمكن بأي من الأحوال أن يكون مرتدا، وتصور لنا المعطيات التاريخية المتوفرة لدينا أن أفرادا من المسلمين ارتدوا عن الدين الإسلامي للدوافع والأسباب في أعلاه ولنبدأ بشخص عبید الله بن جحش بن رثاب الاسدي، وهو احد المسلمين

الذين هاجروا إلى الحبشة يوم اضطهد مشركو قريش المسلمين ليجبروهم على ترك الإسلام^(٢٥)، أي أن الرجل كان من المسلمين الأوائل ولهم السبق في دخول الإسلام، ثم انه كان متزوجا من صميم العرب من قريش وهي رملة بنت أبي سفيان بن حرب الأموي، وهي المرأة التي كانت تكنى بأُم حبيبة نسبة إلى ابنتها التي أنجبها من ابن جحش ذاته^(٢٦)، إذن قبيلة شريفة كقبيلة بني أسد، ثم موقع مرموق في ظل المجتمع الإسلامي الجديد، وصهر لأكبر قبيلة عرفت يومذاك، وشرف اكتسبه بعد كل هذا بهجرته إلى الحبشة وهو شرف ما بعده شرف، ومن منا يحصل على جميع ذلك ثم يتركه وراءه بالعودة إلى الكفر والإلحاد، فقد أوردت المصادر الإسلامية انه كان من أوائل المرتدين عن الإسلام مع انه لم يتعرض لسوء ومكروه فيه، فقد ذكر انه ما أن وصل إلى بلاد الحبشة مهاجرا إليها مع زوجته أم حبيبة ومن معه من مهاجري المسلمين إلى الحبشة في هجرتهم الثانية حتى ارتد عن الدين الإسلامي متنصرا معجبا بالنصرانية على حد إشارة بعض المصادر^(٢٧)، وهنا لنا أن نطرح جملة أسئلة حول ردة ابن جحش، ما الذي حصل لعبيد الله بن جحش حتى ارتد عن الإسلام؟ ولماذا لم يرتد في مكة وكأن الفرصة قد سنحت له في الحبشة للعودة إلى الكفر والإلحاد؟!، وهل أن الرجل اجبر على الدخول في الدين الإسلامي؟، ولماذا كانت رده إلى النصرانية ونحن نعرف أن من يرتد عن الإسلام يعود إلى دينه؟!، فهل كانت النصرانية دين عبيد الله بن جحش أم انه كان وثنيا فاسلم ثم ارتد؟، في الواقع حينما نتوغل في حياة هذا الرجل نجد انه اسلم قديما بدليل هجرته مسلما إلى الحبشة التي كانت في السنين الأولى للبعثة النبوية الشريفة، وكان إسلامه من ذاته ودون أن يتعرض إلى أي ضغوط تذكر من قبل المسلمين حتى يدخل إلى هذا الدين، وحاشا نبينا محمد (ﷺ) أن يكن فارضا الدين الإسلامي على احد، إذن لماذا ارتد هذا الرجل وإلى الديانة النصرانية على وجه التحديد كما أوردت العديد من المصادر؟ وهل أن النصرانية خير من الإسلام وقد جاء النبي محمد (ﷺ) خاتما للأنبياء بهذا الدين؟ حتما لا، حقيقة الأمر أن عبيد الله بن جحش كان في أصله نصرانيا على حد قوله هو حين قال لزوجته أم حبيبة بعد أن ارتد، قائلا لها: "يا أم حبيبة أي نظرت في الدين فلم أردنا خير من النصرانية وكنت قد دنت بها ثم دخلت في دين محمد ثم رجعت إلى النصرانية"^(٢٨)، وهنا تكمن فحوى القضية فالرجل نصراني أو انه كان مدينا بها قبل دخوله إلى الإسلام، وربما أراد في دخوله للإسلام لان النصرانية كانت ضعيفة جدا في مكة إن لم نقل أنها معدومة وتقتصر على أفراد لا جماعات^(٢٩)، وبدليل انه كان حليفا أيضا للأمويين، فاسلم مع من اسلم من أهل مكة، وكان يجوز أن يبقى الرجل مسلما دون أن يرتد لو انه كان قبل إسلامه وثنيا، لان الوثنيين لا

دين لهم ولا معتقد سوى بعض التفاهات وعبادة الأصنام والحجارة التي لا تشبع من جوع ولا تسد عن رمق، ولكن لأن الرجل كان نصرانيا فلا يمكن بأي من الأحوال أن يؤمن بالإسلام، لأن النصراني كانت ترى أنهم خير من الإسلام لأنهم سبقوه كما كانت اليهود ترى أنهم خير من النصراني والإسلام لأنهم سابقون لهم، ثم هم لم يك لديهم الاستعداد الكامل بالإيمان في الدين الإسلامي، ولو كان لهم الاستعداد الكامل لذلك لأنموا حقا بنبيهم عيسى (ﷺ) ودينهم حق الإيمان، والنبي محمد (ﷺ) كان يعلم أيضا أن النصراني لم تؤمن بالإسلام ومن اسلم منهم كان في موضع بعيد عن الثقة، كما أن الإسلام كان يمنع عن هؤلاء النصراني العديد من المحرمات في الدين الإسلامي وقد لخصها النبي محمد (ﷺ) بقوله لوفد من نصارى نجران قائلا لهم: "يمنعكم من الإسلام ثلاث قولكم اتخذ ولدا وأكلكم لحم الخنزير وسجودكم للصليب"^(٣٠)، وطبيعي أن يضاف إلى ذلك كل من كان على تلك الشاكلة كشرب الخمر مثلا الأمر الذي نستشفه في ردة ابن جحش، إذ اقبل الرجل على شرب الخمر وبشكل مثير للانتباه^(٣١)، فالإسلام يحرم جميع ذلك فلذلك لم يرتد في مكة حيث لم تسمح له الأجواء هناك، وحينما وصل إلى الحبشة وجد أن الظروف مؤاتية له وأن العودة ملائمة حيث المجتمع نصراني ولا احد يمكن أن يحاسبه على شرب الخمر أو أكل لحم الخنزير أو حتى على رده عن الإسلام، فكانت رده عن الإسلام إلى النصرانية وبقى عليها حتى مات نصرانيا. وفي تقديري أن ابن جحش هذا لم يحن للنصرانية بقدر ما كان يحن للانفلات الأخلاقي وإباحة ما حرم في الإسلام من خمر وما شاكل ذلك فكانت رده عن الإسلام، وبعد وفاته طلب النبي محمد (ﷺ) من النجاشي ملك الحبشة أن يخطب له أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان من ابن عمها خالد بن سعيد بن العاص وكان قريبا لها ولها عليها هناك فضلا عن كونه مسلما، فوجها له النجاشي ودفع عنه مهرها وكان أربعمائة دينار^(٣٢) وقيل تسعمائة دينار^(٣٣)، فضلا عن تجهيزها بألوان وأنواع من العطور كالعود والورس والعنبر والزياد^(٣٤).

وممن ارتد عن الدين الإسلامي أيضا في عهد النبي محمد (ﷺ) شخص يدعى عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب القرشي العامري، وكان أخا لعثمان بن عفان (رضي الله عنه) بالرضاعة استرضعته والدة عثمان^(٣٥)، وأورد الحاكم النيسابوري أن عبد الله بن سعد كان ابن خالة عثمان (رضي الله عنه)^(٣٦)، وربما هذه القرابة هي التي تفسر لنا رضاعة والدة عثمان (رضي الله عنه) لعبد الله بن سعد، فالمرأة خالته وربما كانت رضاعتها له بعد وفاة والدته أو لأنها كانت مريضة أو تعاني من عاهة معينة ونحو ذلك، فوقع مسئولية إرضاعه وربما تربيته أيضا على عاتق والدة

عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، فكان عبد الله بن سعد أبا لعثمان بن عفان (رضي الله عنه) بالرضاعة، أي أن أخوة عبد الله بن سعد لعثمان بن عفان (رضي الله عنه) كانت تحصيل حاصل ولا تعني بالضرورة إطلاقاً إن عثمان (رضي الله عنه) أخ له ولا يؤخذ بشكل أو بآخر بجريرة الرجل، فعثمان بن عفان (رضي الله عنه) رجل أموي وعبد الله بن سعد رجل من بني عامر وان كان الاثنان من قريش، وهذه القرابة بين الرجلين ربما هي أيضاً التي تفسر سر إسلام عبد الله بن سعد وهجرته إلى المدينة على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم). فعبد الله لم يكن من المسلمين المهاجرين الأوائل إنما هاجر من مكة إلى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في المدينة وأعلن إسلامه قبل فتح مكة (٣٧)، وأورد ابن حجر أنه أول من كتب له في المدينة^(٣٨)، مما يعني أن إسلامه كان في مدة قريبة من هجرة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) للمدينة. ويمكن أن نعطي بعض المبررات لإسلامه أولاً ربما لأنه كان قريباً من عثمان بن عفان (رضي الله عنه) الذي كان يتمتع بمكانة حسنة عند النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) كونه من المسلمين الأوائل وصهراً للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) فأراد أن ينحى منحى عثمان (رضي الله عنه) في الإسلام، أو أن عثمان (رضي الله عنه) هو الذي شجعه على الإسلام، أو أنه أراد أن يحظى بالمنزلة الحسنة كتلك التي نالها عثمان (رضي الله عنه) عند النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وفي الإسلام بصورة عامة، وثانياً أورد ابن عبد ربه أن عبد الله بن سعد كان من ضمن الأعداد القليلة جداً ممن يحسنون القراءة والكتابة بالعربية وحتماً شكلت تلك الحرفة دافعاً قوياً لتقبل عبد الله في الإسلام^(٣٩)، فأصبح عبد الله كاتباً للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) يكتب له ما ينزل من أي الذكر الحكيم^(٤٠)، أو أنه دعي إلى ذلك أما من قبل النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) أو عثمان بن عفان (رضي الله عنه) لغرض الكتابة فجاء مهاجراً مسلماً.

فإذن وصل عبد الله بن سعد في الإسلام إلى منزلة ربما لم يصل إليها أحد بسهولة، كونه أصبح كاتباً للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، فما الذي حدث لعبد الله بن سعد وارتد عن الإسلام بعد كل ذلك العز وذاك السلطان وتلك المكانة والمنزلة، في الواقع أن غالبية الروايات المتعلقة بردة عبد الله بن سعد عن الإسلام لا تعطي مبرراً كافياً لردة عبد الله إنما تكتفي بالإشارة إلى أنه أسلم وكتب للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) الوحي ثم ارتد بعد ذلك فاراً إلى مكة^(٤١)، وهذا في طبيعة الحال لا ينطبق مع ما حصل عليه عبد الله في الإسلام من مكانة مرموقة عند النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وإذا قلنا مسبقاً أن النصارى مثلاً كانت ترى أنهم خير من المسلمين وقد تعطي وفق تلك النظرة الحجة لهم في العودة إلى هذا الدين، فما الذي يستحق العودة إلى دين الكفر والإلحاد وعبدة الأصنام والحجارة حتى يعود إليهما عبد الله بن سعد؟!، قد يبدو في حقيقة الأمر أن الرجل لم يخرج عن الإسلام ليكون مرتداً كهدف أساسي منذ البداية، إنما الظروف وإغواء الشيطان له بالتلاعب في أي الذكر

الكريم حتمت عليه أن يكون مرتدا، بعد الهروب من المدينة وبعد أن وجد أن لا ملجأ أمن غير العودة إلى مكة موطن الكفر والإلحاد يومذاك بعد أن تمكن منه الشيطان، بدليل انه عاد للإسلام مرة أخرى حينما سنحت الفرصة له بذلك، وقد عدته كتب الصحابة من ضمن الصحابة^(٤٢) فالمرتد لا يمكن أن يكون صحابيا.

أن فحوى القضية تنطلي على أن عبد الله بن سعد كان يكتب الوحي للنبي محمد (ﷺ) وذات مرة حيث كان يكتب للنبي محمد (ﷺ) نزلت الآية: "ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين"^(٤٣) فلما بلغ قوله تعالى: "ثم انشأناه خلقا آخر"، قال عبد الله عندئذ من تلقاء نفسه: "تبارك الله أحسن الخالقين"، تعجبا من تفصيل خلق الإنسان، فقال له النبي محمد (ﷺ): "اكتبها كذلك نزلت"، فشك عبد الله بذلك مندهشا وقال: "لئن كان محمد صادقا لقد أوحى إلي كما أوحى إليه ولئن كان كاذبا فلقد قلت كما قال"^(٤٤)، ويبدو أن عبد الله بن سعد سيطر عليه الشيطان واخذ يعتقد أن ما يوحى إلى النبي محمد (ﷺ) يوحى إليه أيضا، فاخذ يساوره الشك عندئذ فيما ينزل من الله تعالى فهرب إلى مكة مرتدا وهدر النبي محمد (ﷺ) دمه^(٤٥)، والغريب في الأمر أن النبي محمد (ﷺ) لم يكتف بإهدار دمه في وقتها فحسب، إنما أمر بقتله أيضا في أثناء فتح مكة حتى لو وجد متعلقا بأستار الكعبة على حد إشارة النبي محمد (ﷺ) حين قال: "من وجد ابن أبي سرح فليضرب عنقه، وان وجده متعلقا بأستار الكعبة"^(٤٦)، مع أن التعامل آنذاك كان ينص على استتابة المرتد ثلاثة أيام، فلماذا لم تعطَ الفرصة له بالاستتابة أو حين طلب منه عثمان بن عفان (رضي الله عنه) إلا عن مبيض؟^(٤٧)، ولا نجد إجابة مناسبة لذلك سوى القول أن عبد الله لم يترك مجالاً للتوبة فهو لم يرتد عن الإسلام وحسب إنما اخذ يطعن بالقرآن الكريم والنبي محمد (ﷺ)، فكان يملي عليه النبي محمد (ﷺ) مثلا من قوله تعالى: "والله عزيز حكيم" فيكتب عبد الله: "والله عليم حكيم"^(٤٨)، فلذلك كان عبد الله بن سعد يقول: "ما يدري محمد ما يقول إني لأكتب له ما شئت هذا الذي كتبت يوحى إلي كما يوحى إلى محمد"^(٤٩)، ثم فر عبد الله بن سعد هاربا إلى مكة، فكان هذا الفعل مما لم يعطِ للنبي محمد (ﷺ) الفرصة للعتو والصفح عنه، لأنه لم يرتد فحسب إنما اخذ يطعن بمقدرات الدين الإسلامي.

وفي تقديري أن ما قاله عبد الله بن سعد لا أساس له من الصحة تطبيقا، لان قوله هذا لو صح فهذا يعني أن القرآن الكريم فيه ما تلاعب به ابن سعد، في الوقت الذي نعلم فيه أن القرآن الكريم محفوظ بإرادة الله عز وجل قال تعالى: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"^(٥٠)، وإذا كان الأمر كذلك فان ما أشاعه عبد الله بن سعد من تحريفه للقرآن هو

قول باطل ولا يمكن الأخذ به بأي من الأحوال، وربما كان من باب السخرية والاستهزاء بالدين الإسلامي ككل حينما فر إلى مكة واخذ يقول ما يقول، لكن هذا لا يعني أن الرجل بريء فقد حاول أن يتلاعب بالنص القرآني ففضحه الله عز وجل ففر هاربا مرتدا إلى مكة بإغواء الشيطان له، وهذه مسألة تتعلق بصميمها بقضية الإيمان، أي أن الرجل لم يك مؤمنا حق الإيمان ولو كان مؤمنا لما فعل ذلك.

وقيل أن مقيس بن صبابة الكناني كان ممن ارتد عن الدين الإسلامي أيضا في عهد النبي محمد (ﷺ)^(٥١)، وهو أيضا ممن أمر بقتلهم النبي محمد (ﷺ) حينما فتح مكة مع مجموعة أخرى، وإذا كان ابن أبي سرح قد تلاعب بألفاظ القرآن الكريم على حد تعبيره واستحق الأمر بالقتل على ذلك فما الذي فعله مقيس حتى يستحق الأمر بالقتل أيضا دون رحمه، ولماذا لم يستتاب مثلا كما كان يستتاب المرتد آنذاك؟، في الواقع حين نتمعن في قضية مقيس نجد أن وضعية الرجل لم تسمح للنبي محمد (ﷺ) بالعفو عنه أو استتابته إطلاقا، فقد ارتكب الرجل ثلاث جرائم في آن واحد استحق بموجبا القتل، الأولى نستشف من خلال بعض الروايات انه لم يك من المسلمين المؤمنين حقا بل كان منافقا يبطن الكفر ويظهر الإسلام، حضر من مكة إلى المدينة بعد أن تناهت إليه أخبار مقتل أخيه هشام بن صبابة الذي كان مسلما قبل مقيس بسنين، فجاء مقيس إلى المدينة بالدرجة الأساس ليأخذ بثأر أخيه هشام الذي قتله رجل من الأنصار يدعى اوس من بني عمرو بن عوف عن طريق الخطأ في غزوة المريسيع وكان يظنه عدوا^(٥٢)، ولكن كان لا بد لمقيس بن صبابة أن يأتي إلى المدينة مسلما حتى يتأقلم مع المجتمع والدين الإسلامي الجديد ولا يدع في قلب أي فرد من المسلمين أدنى شك بأنه كافرا فاسلم على هذا الأساس، وهذا ما أكده ابن كثير بقوله: "قدم من مكة مظهرا للإسلام"^(٥٣)، وهذه جريمة لوحدها تستحق الحكم عليه بالقتل وفق الشريعة الإسلامية ولا تقبل توبته^(٥٤).

وثانيا ارتكب مقيس بن صبابة جريمة كبرى كان يعاقب عليها الإسلام بالقتل أيضا وهي جريمة القتل عمدا دون أي مبرر شرعي له في الإسلام وعند المسلمين، فقد قتل مقيس رجلا بريئا بأخيه هشام بعد أن عجز على الوقوف على قاتل أخيه الحقيقي ضانا انه ممن يستحق القتل كونه له معرفة بأهل القاتل ومسلما ومقربا من النبي محمد (ﷺ) مع أن قبيلة القاتل دفعت له دية أخيه، نعم كان يجوز لأهل القاتل وفق الشريعة الإسلامية الاقتصاص من القاتل بالقتل وفق الآية الكريمة بقوله تعالى: "يا أيها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شئ فإتباع بالمعروف واداء إليه

بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم^(٥٥)، لكن يفهم من هذه الآية أيضا أن الصلح إذا وقع بين الطرفين أهل القتل وأهل القاتل فلا يجوز عندئذ قتل القاتل، خصوصا إذا كان القتل بغير العمد أي أن القاتل لم يك متعمدا للقتل، وبالذات إذ كان القاتل مسلما أيضا كما في قوله تعالى: "وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا خطأ فتحريـر رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدوا لكم وهو مؤمن فتحريـر رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحريـر رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما"^(٥٦)، وهذا ما حدث فأخوه هشام بن صبابة كان مسلما وكان ممن خرج مع النبي محمد (ﷺ) في غزوة المريسغ وفيها قتل عن طريق الخطأ من قبل أحد الأنصار من بني النجار كما أوردنا، فجاء مقيس عندئذ إلى المدينة واسلم وسأل النبي محمد (ﷺ) بقاتل أخيه فأرسل النبي (ﷺ) معه رجلا من خاصته يدعى قيس بن هلال الفهري قائلا له: "قل لبني النجار إن علمتم قاتل هشام فادفعوه إلى أخيه، ليقتص منه، وإن لم تعلموا، فادفعوا إليه ديته"^(٥٧)، فلم يقف قيس على القاتل ولكنهم بنفس الوقت دفعوا إليه دية أخ مقيس وكانت مائة من الإبل فقبلها مقيس وعاد^(٥٨)، ولكن الرجل بتقديري لم يأت إلى المدينة ليسلم ولا ليأخذ الدية في ظل مجتمع لا زال حتى بعد الإسلام يؤمن إيمانا كبيرا بقضية الثأر وإن للقاتل لا بد أن يقتل، وهذه هي عادة العرب منذ فترة قبل الإسلام^(٥٩)، وحسبنا هنا أن نتذكر أن حرب البسوس التي استمرت أربعين عام والتهمت نيرانها مئات الرجال قامت في سبيل ناقة قتلت^(٦٠)، أو قل أن العرب كانت تتقاتل فيما بينها لأنفسها لأسباب فما بالك والقضية هنا قضية قتل إنسان، فلم يقتنع الرجل بالدية وهو الذي جاء بالأساس للقتل وحينما لم يقف على القاتل الحقيقي قام بقتل الرجل الفهري الذي أرسله معه النبي محمد (ﷺ) رماه بصخرة واخذ الدية أيضا وهرب إلى مكة مرتدا كافرا وهو يقول أبيات من الشعر منها قوله:

قتلت به فهرا وغرمت عقله
 حللت به نذري وأدركت ثورتي
 سراة بني النجار أرباب فارح
 وكنت إلى الأوثان أول راجع^(٦١)

فاستحق مقيس عندئذ القتل حينما قال النبي محمد (ﷺ): "أظنه قد أحدث حدثا، أما والله لئن كان فعل لا أؤمنه في حل ولا حرم، ولا سلم ولا حرب"^(٦٢)، فقتل وقت فتحت مكة قتله الناس في السوق^(٦٣)، ويقال قتله رجل من قومه يدعى نميلة بن عبد الله^(٦٤)، واستنادا إلى الآية الكريمة بقوله تعالى: "ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا أليما"^(٦٥)، بمعنى أن النبي محمد (ﷺ) لم يقتل مقيس لردته عن الإسلام

إنما أمر بقتله لأنه قتل نفساً مؤمناً عمداً ولا يستحق عندئذ التوبة إنما يقتل دون رحمة. ويقال أن تلك الآية الأخيرة نزلت في مقيس بن صبابة لقتله قيس بن هلال الفهري على حد إشارة كتب التفاسير^(٦٦). وثالثاً ارتكب مقيس بن صبابة جريمة الردة عن الدين الإسلامي كما هو ظاهر من خلال تلك الروايات، وهي الجريمة التي تستحق أيضاً القتل في الدين الإسلامي، وإذا لم تعطَ الفرصة لمقيس للعودة إلى الإسلام فلأنه مزج بين كل تلك الجرائم في أعلاه، فاستحق القتل دون الرحمة حتى وإن كان متعلقاً بأستار الكعبة كما أشار النبي محمد (ﷺ) إلى ذلك في فتح مكة عام ٨ هـ حين قال: "اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة: عكرمة بن أبي جهل، وعبد الله بن خطل، ومقيس بن صبابة، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح"^(٦٧).

ونجد في تلك القائمة أيضاً أسماء آخر ممن أمر بقتلهم النبي محمد (ﷺ) حتى لو كانوا متعلقين بأستار الكعبة وفيهم رجل يهمننا أمره هنا يسمى عبد الله بن خطل، فمن هو هذا الرجل؟ وهل كان مرتداً عن الدين الإسلامي أيضاً مع زملائه في أعلاه وقد استحق بموجب ذلك الفعل القتل؟ وإذا كانت جريمة الرجل الردة عن الإسلام فحسب فلماذا لم يستتاب مثلاً وتعطى له الفرصة بالتوبة وفق مقررات الدين الإسلامي؟ وإذا كان الأمر غير ذلك فهل أن الرجل ارتكب من الجرائم والأعمال الشنيعة ما لم يغفر له دين ولا تقبل له توبة وشفاعة في الأعراف العربية الأصيلة؟ ولغرض الوقوف أمام جميع تلك التساؤلات لابد من التبحر في حياة هذا الرجل ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، فعبد الله بن خطل هو رجل من أهالي مكة ومن سكتها الأصليين وهو أيضاً من صميم قريش كما يدل على ذلك نسبه في أدناه، وكان هذا الرجل فيما يبدو من ضمن الأعداد التي كانت تفتد إلى النبي محمد (ﷺ) قبل الفتح من مكة وتعلن إسلامها، ويدل على ذلك أنه كان ممن يحرض المشركين على أذى النبي محمد (ﷺ) وقتاله قبل واقعة بدر ٢ هـ مع عقبة بن أبي معيط، فتمكن النبي محمد (ﷺ) من عقبة ولم يتمكن من عبد الله بن خطل^(٦٨)، هذا يعني أنه أسلم في الفترة الواقعة بين عام ٣ - ٨ هـ، وكان اسمه عبد العزى حين كان مشركاً فسماه النبي محمد (ﷺ) عبد الله عندما أسلم^(٦٩)، ويشير ابن حجر أن خطل ليس والده إنما هو جده واليه ينسب فهو عبد الله بن هلال بن خطل وقيل هلال بن عبد الله بن خطل من بني تميم (٧٠)، وخطل لقب واسمه عبد مناف من بني تميم بن فهر بن غالب^(٧١)، فكان عبد الله بن خطل رجلاً مسلماً ومن صميم قريش وفق تلك المعطيات التاريخية.

وتشير المصادر الإسلامية أن ابن خطل كان ممن ارتد أيضاً عن الدين الإسلامي في عهد النبي محمد (ﷺ)^(٧٢)، فهل هذه الجريمة كافية حتى تجعل من النبي محمد (ﷺ) يأمر بقتله دون رحمة

وهو الرجل المشرك الذي اسلم فارتد، فلماذا لم تقبل منه التوبة أو حتى تعرض عليه في وقت كان بأمس الحاجة إليها في يوم فتح مكة؟، وحينما ندقق في قضية هذا الرجل نجد انه لم يك مرتدا عن الدين الإسلامي فحسب، إنما ارتكب الرجل ثلاث جرائم كبرى جعلت من النبي محمد (ﷺ) لا يتردد بقتله، الجريمة الأولى انه قتل رجلا مسلما عمدا ودون أي مبرر شرعي يتيح له هذا الفعل الشنيع، وتتلخص تلك القصة بأن النبي محمد (ﷺ) بعث يوما عبد الله بن خطل مصدقا أي يجمع صدقات قوم وبعث معه رجلا مسلما من الأنصار وكان الاثنان برفقة رجلا مولى لهم مسلما يخدمهما، فنزل الجميع منزلا في الطريق وأمر ابن خطل الرجل المولى أن يذبح له تيسا للطعام، ثم نام عبد الله بن خطل برهة من الوقت ثم نهض فوجد المولى قد نسي إعداد الطعام، فغضب ابن خطل وقتل الرجل المولى ثم هرب إلى مكة مشركا مرتدا عن الدين الإسلامي^(٧٣)، وهذه الجريمة وحدها كما ذكرنا في أثناء حديثنا عن ردة مقيس بن صبابه جريمة يحاسب عليها المشرع الإسلامي بالقتل وفق ما جاء في أي الذكر الحكيم بقوله تعالى: "ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا أليما"^(٧٤)، لأن الرجل المولى لم يفعل شيئا ولم يرتكب جرما سوى انه نسي إعداد الطعام وليس في ذلك شيء يستحق القتل، وبقينا أن ابن خطل كان يعلم تماما انه ارتكب حماقة كبيرة بقتله الرجل وان عقوبة تلك الجريمة هي القتل، فهرب مسرعا من المدينة إلى مكة خوفا من القصاص الشرعي أو حتما يضاف إلى ذلك خوفه من أهل الرجل المقتول أو القبيلة التي ينسب إليها، وثانيا ارتد عبد الله بن خطل عن الدين الإسلامي في أثناء هروبه من المدينة، وكان هروب عبد الله بن خطل إلى مكة دون غيرها لأنها موطن أبائه وأجداده لأنه من بني تيم أي من صميم قريش، وإذا كان الأمر كذلك فلا بد له أن يعود إلى دين قريش في مكة حتى يستطيع العيش هناك والتأقلم مع المجتمع الوثني فارتد عن الإسلام وفقا لذلك، وثالثا كان يجوز معالجة تلك المسألة في حال لو اقتضت جرائم ابن خطل على تلك الأمور الردة والقتل، فيمكن مثلا أن يعطي دية القتل إلى ذويه على انه قتل الرجل في لحظة عصبية فيرضي الطرفين المشرع الإسلامي وأهل الرجل، كما يمكن أن يعلن عبد الله بن خطل توبته في أثناء فتح مكة ويعود إلى الإسلام ويحسن إسلامه لأن التوبة في هذه الحال تشمل الرجل لأنه كان كافرا فاسلم ثم ارتد ثم يطلب الإسلام شأنه من تاب عنهم النبي محمد (ﷺ) من المشركين كعبد الله بن سعد بن أبي سرح مثلا، وبكل الأحوال فعبد الله بن خطل لم يكن مسلما بالفطرة وعليه تقبل توبته، ولكنه ارتكب حماقة ثالثة نستطيع أن نقول عنها بأنها هي التي قصمت ظهر البعير، ففي مكة وهو مرتدا عن الإسلام هاربا من المسلمين اخذ

يحرص على أذى النبي محمد (ﷺ) وقتاله، ليس هذا فحسب إنما كانت له قينتان زانيتان واحدة تدعى (فرتنا) والأخرى (أم سارة)^(٧٥)، وكانت هاتان الجاريتان تغنيان بهجاء النبي محمد (ﷺ) في مكة، فضلا عن أنهما كانتا ممن تحضان المشركين يوم احد ٣ هـ على قتال النبي محمد (ﷺ) والمسلمين^(٧٦)، بمعنى أن عبد الله بن خطل في أثناء تلك المعركة كان مشركا لم يسلم بعد أيضا، وهذه جريمة كان يعاقب عليها النبي محمد (ﷺ) بالقتل، وقد شاهدنا مثلا أن النبي محمد (ﷺ) عفى عن أسرى بدر بشروط معينة كدفع الدية أو تعليم كل أسير بضعة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة ونحو ذلك^(٧٧)، ولكنه (ﷺ) استثنى من الأسرى النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط، فقد أمر بقتلها صبرا لأنهما كانا ممن يؤذيان النبي محمد (ﷺ) ويحرصان الناس عليه في أثناء وجوده في مكة^(٧٨)، فأمر النبي محمد (ﷺ) على هذا الأساس بقتل عبد الله بن خطل دون رحمة هو وقينته حتى لو وجدوا الرجل متعلقا بأستار الكعبة^(٧٩)، وفعلا وجد عبد الله بن خطل متعلقا بأستار الكعبة فاستبق إليه رجلان من المسلمين هما سعيد بن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عمار وقتل ابن خطل صبرا بين مقام إبراهيم (عليه السلام) وزمزم^(٨٠)، فقال النبي محمد (ﷺ) عندئذ: "لا يقتل أحد من قريش بعد هذا صبرا"^(٨١).

وقد تبدو السذاجة ويظهر الوهن في شخصية هؤلاء المرتدين من خلال ما أوردناه عنهم، وكان بالإمكان التغاضي عنهم في حال لو ابتعدوا عن مركز الإسلام والمسلمين يومذاك، وما كان النبي محمد (ﷺ) ليكثرث لأمرهم لو ابتعدوا لعدم وجود تأثير سلمي على الإسلام والمسلمين على الأقل في الوقت الحاضر آنذاك، بالذات وأنهم لا يتعدون حينها أكثر من أفراد ولا يمكن بأي من الأحوال أن نقول عنهم بأنهم كانوا جماعات منظمة، ولكن ظهر في تلك الفترة أفرادا ارتدوا عن الدين الإسلامي بثوب آخر اخطر من هؤلاء الذين تركوا الدين لسبب أو لآخر، أفراد لم تقتصر ردتهم عن الدين الإسلامي فحسب إنما ذهبوا إلى أكثر من ذلك حين دفعتهم الرذيلة إلى تقمص شخصية النبي والنبوة وادعائها، فقد أشارت المعطيات التاريخية أن عددا من الأفراد ادعوا النبوة يومذاك وقالوا بأنهم مرسلون إلى الناس عامة كما أرسل النبي محمد (ﷺ)، متناسين أو متغافلين قوله تعالى: ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما"^(٨١)، وهؤلاء هم كلا من مسيلمة الكذاب والأسود العنسي، فالاثنتان ادعيا النبوة في عهد النبي محمد (ﷺ) على إجماع المصادر التاريخية^(٨٢).

فأما مسيلمة الكذاب فهو أبو ثمامة مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي^(٨٤)، وتشير المرويات التاريخية انه قدم وافدا مع قومه من بني حنيفة من اليمامة في السنة العاشرة

من الهجرة على النبي محمد (ﷺ) في المدينة لغرض إعلان الإسلام ومبايعة النبي (ﷺ) على ما جاء به من الله عز وجل، وحينما وصلوا المدينة تخلف عنهم مسيلمة مع رجالهم يحفظها لهم على حد قولهم للنبي (ﷺ): "يا رسول الله، إنا قد خلفنا صاحبنا لنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظها لنا"، فاسلموا عن ما وراءهم من قومهم فقبل النبي محمد (ﷺ) إسلامهم وأجازهم وبعث معهم لمسيلمة جائزته أيضا قائلا لهم: "أما انه ليس بشركم مكانا"، يقصد لحفظه ضيعة أصحابه، ثم عادوا إلى موطنهم اليمامة وبعدها مباشرة ارتد مسيلمة وأعلن نبوته^(٨٥).

هذا ما ورد في أكثر المصادر الإسلامية عن ردة مسيلمة الكذاب ونبوته، ولكن هذا يتناقى مع جملة حقائق ثابتة لا يمكن بأي من الأحوال أن تنسجم مع ما ادعاه مسيلمة من النبوة، فمن هو مسيلمة حتى يعلن نفسه نبيا؟ في الوقت الذي نعلم فيه أن الرجل لم يكن ذا منزلة كبيرة إلى الدرجة التي تركه فيها أصحابه مع ركايمهم يحميها حين وفدوا إلى النبي محمد (ﷺ)، ولو كان وجها من وجوههم لحضر مجلس النبي (ﷺ) كما حضروا، وبهذا الصدد يفيد الشيخ المفيد بالقول: "ولم يك مسيلمة أعزهم عشيرة، ولا أكثرهم مالا، ولا أشرفهم نسبا، بل كان بالضد من هذه الصفات كلها"^(٨٦)، وإذا كان الحال كذلك فما الذي جرى بالضبط وجعل الرجل يفد على النبي (ﷺ) فيسلم ثم يعود إلى موطنه فيرتد حين الوصول معلنا نفسه نبيا مرسلا، والأغرب من ذلك اتبعته جماهير غفيرة من بني حنيفة في اليمامة وغيرهم كقبيلة ربيعة مثلا^(٨٧).

إن المنتبِع بدقة لمتداخلات الأحداث التي رافقت ردة مسيلمة عن الإسلام وادعائه النبوة قد يجد الكثير من الدوافع والأسباب التي جعلته يرتد عن الدين الإسلامي، منها أن الآية الكريمة بهذا الصدد بقوله تعالى: "وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون"^(٨٨)، ويقول الطوسي في تفسير هذه الآية: "فجعل من الإنس شياطين كما جعل من الجن وإنما سمي المتمرد شيطانا، لمفارقة أخلاقه وأفعال أخلاق جميع جنسه وبعده من الخير"^(٨٩)، بمعنى أن الله عز وجل مثل شخص مسيلمة بالعدو للنبي محمد (ﷺ) وفق تلك الآية، بالذات حينما نعلم أن مسيلمة لم يك بالشخص العادي إنما كان الرجل ساحرا كاهنا مشعوذا متصلا بالشيطان^(٩٠)، شأنه بذلك شأن الكثير من الكهنة والسحرة والعرافين وما شابه ذلك ممن كانت تغص بهم شبه جزيرة العرب منذ ما قبل الإسلام^(٩١)، وحتى فهم سجاج التي ادعت النبوة في عهد الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)^(٩٢)، وطليحة بن خويلد الاسدي والأسود العنسي على سبيل المثال، وكما سنتناول ذلك في الصفحات القليلة القادمة.

وكان اتصال مسيلمة بالشيطان فيما يبدو اتصالا عميقا إلى الدرجة التي كان إذا اعتراه فيها الشيطان يخرج الزيد من شذقيه^(٩٣)، وتلك هي حقيقة الرجل فلم يكن شخصا من عامة الناس إنما كان مشعوذا يغوي الناس بشعوذته، وقد يثار التساؤل حول سبب وفادته على النبي محمد (ﷺ) مسلما ثم ارتد، فما هي الغاية من ذلك؟ في الواقع قد تفيد بعض الإشارات أن مسيلمة لم يذهب من تلقاء نفسه للنبي محمد (ﷺ) مسلما، إنما جاء الرجل للنبي (ﷺ) بعد أن كتب النبي (ﷺ) في السنة العاشرة إلى جميع القبائل والأفاق يدعوهم إلى الإسلام^(٩٤)، أي أن قدوم مسيلمة المدينة جاء وفق دعوى قدمت لهم من قبل النبي (ﷺ)، وهنا نخمن إحدى قضيتين، الأولى يمكن أن نعد قدومه مع قومه ضمن موجة الدخول في الإسلام للعديد من قبائل العرب بعد فتح مكة، وهذا مستبعد بالنسبة لمسيلمة لأنه ارتد مباشرة بعد وصوله إلى اليمامة، والثانية ربما أنه جاء وافدا على الرسول (ﷺ) بتخطيط منه دون علم قومه بنواياه التي تقتضي أن يحضر المدينة حيث النبي محمد (ﷺ) ليثبت لقومه أنه التقى بالنبي (ﷺ) وقد شهد له بالنبوة مشركا إياه في الأمر، وهذا ما نستشفه من رواية تقول أن مسيلمة في أثناء عودته إلى اليمامة شهد له رجل من قومه يدعى الرجال بن عنقوة أن النبي محمد (ﷺ) قد أشركه في النبوة^(٩٥)، وهذه إن صحت عملية تتطلب الذهاب إلى المدينة ليثبت لقومه أنه حضر النبي محمد (ﷺ) وتمت تلك الصفقة هناك.

كما يبدو أن قدوم مسيلمة مع قومه للنبي محمد (ﷺ) كان على خلفية تجربة هودة بن علي الحنفي ملك اليمامة الذي كتب له النبي (ﷺ) بأن يدخل في الدين الإسلام فرد عليه هودة بكتاب وجهه في جماعة من أتباعه وفهم جماعة بن مرارة والرجال بن عنقوة وجاء فيه: "ما أحسن ما تعدوا إليه وأجمله وأنا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني فاجعل لي بعض الأمر اتبعك"، فقال النبي محمد (ﷺ) عندئذ: "لا ولا كرامة اللهم اكفينه"، فمات هودة بعد قليل^(٩٦)، فربما علم مسيلمة أن النبي محمد (ﷺ) كان بجميع الأحوال لا يسمح له بادعائه النبوة أو إشراكه كما يريد وكما فعل مع هودة الحنفي، فذهب مسيلمة إلى النبي بنفسه حتى يوهم الناس في اليمامة أنه حصل على موافقة النبي محمد (ﷺ) بالتنبؤ وهناك من شهد له كما أوردنا.

وقد يثار التساؤل هنا لماذا لم يدخل مسيلمة مع رفاقه إلى مجلس النبي محمد (ﷺ) حينما قدموا عليه مسلمين، وبقي خارجا يحمي الركاب كما أشاروا هم؟ وهل كان تخلفه بإرادته أم هم الذين خلفوه؟، الذي يبدو من خلال تحليل المرويات التاريخية المتعلقة بذات الشأن أن هناك

اتفاقا مسبقا بين الطرفين مسيلمة وأهل الإمامة على ما حصل، فليس من المعقول أن ينفرد مسيلمة بتلك الخطة، لأنه لو كان حقا بتلك المنزلة التي كان مسؤولا فيها عن الرجال فكيف انصاع له أهل الإمامة مؤمنين بنبوته؟! نعم كان الرجل مبتذلا وليس ذا قيمة اجتماعية تذكر ولكن لأنه كان كاهنا ساحرا انصاع له أهل الإمامة بتلك الخطة بحسب ما نعتقد، وثانيا من غير المعقول أن يدخل مسيلمة على النبي محمد (ﷺ) لان علامات الشر والشعوذة بائنة عليه، وإذا كان الفرد الاعتيادي لا يستطيع تمييزها ومعرفتها فهي بجميع الأحوال لا يمكن أن تخفى على النبي محمد (ﷺ) الذي تحفه ملائكة الخير والرحمة من كل جانب، ولكنه بجميع الأحوال أراد تمييز نفسه عن أصحابه واستغل قضية قول النبي (ﷺ) لأصحابه: "أما انه ليس بشركم مكانا"، وحينما قيل لمسيلمة ذلك قال لأصحابه: "ما ذاك إلا لما كان يعلم انه قد أشركت في الأمر معه"^(٩٧).

وبعد أن تنبأ مسيلمة مرتدا عن الدين الإسلامي يقال أن عامة بني حنيفة وأهل الإمامة ارتدت معه مؤمنين بنبوته كما ورد في المصادر التاريخية^(٩٨)، وبالذات قبيلته من بني حنيفة حتى انه كان يزعم بأنه: "رسول بني حنيفة"^(٩٩)، دلالة على كثرة من تبعه منهم، كما يقال أن قبيلة ربيعة ارتدت اجمعها وكانت لهم ثلاث عساكر إحداها مع مسيلمة^(١٠٠)، حتى انه حينما قدم المدينة بعد نبوته جاء بجيش كبير أو ببشر كثير من قومه^(١٠١)، وفي ذلك مبالغة كبيرة حيث لا نستطيع القول أن جميع العرب في الإمامة قد أمنت بمسيلمة، بل حتى من قومه هناك من لم يؤمن به، فثمامة بن أثال بن النعمان الحنفي احد الشخصيات الكبيرة والوجيهة والمؤمنة حق الإيمان بالإسلام وسيد أهل الإمامة^(١٠٢)، كان من الذين ثبت على إسلامه وتبعه على ذلك على حد إشارة ابن اسحق قوم كثير، فكان هذا الرجل ممن ينهى قومه عن إتباع مسيلمة الكذاب قائلا لهم: "إياكم وأمرا مظلما لا نور فيه، وانه لشقاء كتبه الله عز وجل على من أخذ به منكم وبلاء على من يأخذ به منكم يا بني حنيفة"^(١٠٣)، كما أن هناك رجلا من بني حنيفة اسمه وبر بن مشهر الحنفي كان قد تبع مسيلمة فأرسله إلى النبي محمد (ﷺ) برسالة مع رجلين آخرين وما أن التقى وبر بالنبي (ﷺ) حتى تبرأ من مسيلمة وأقام عند النبي محمد (ﷺ) يعلم القرآن إلى أن مات^(١٠٤)، وقيل للأحنف بن قيس التميمي وهو سيد تميم عامة وهو الذي قال فيه معاوية: "هذا الذي إذا غضب لغضب مائة ألف من تميم لا يعلمون فيما غضب"^(١٠٥)، في إشارة إلى رياسته لقبيلته وسؤدده فيهم، وقد رأى مسيلمة فسأل عنه فقال: "ما هو بنى صادق ولا متنى

حاذق"^(١٠٦)، في إشارة إلى أن الأحنف وكذلك قومه من بني تميم لم يتبع مسيلمة وهو صاحب أكبر قبيلة عرفها التاريخ يومذاك^(١٠٧).

نعم تبع مسيلمة الكذاب خلق كثير من العرب لكن يمكن القول أن من سار خلف مسيلمة هم أولا ممن كان على شاكلة الرجل من كهنة وسحرة ومشعبدين، أو ممن كانوا يتصفون بالسذاجة من سائر العرب الذين لم يؤمنوا بالدين الإسلامي حق الإيمان، إذ لا يمكن بأي من الأحوال أن يتقبل أي عاقل مسلم ما جاء به مسيلمة من أباطيل وترهات ممن لا يقبلها عقل ولا يتحملها منطق، فقد اظهر مسيلمة الكثير من الخرافات التي استمال بها قلوب الأعراب بوصفها من المعجزات التي أظهرها مسيلمة ومنها انه كان يستخدم الطائرات الورقية في الليل لوهم الناس أنها ملائكة تنزل عليه^(١٠٨)، وهذه القضية إن لم تنطلي على من لديه إيمان مطلق برسالة النبي محمد (ﷺ) من أهل اليمامة فان سذاجة الأغلبية قادت إلى تقبل تلك الخدعة.

وزاد عدد أتباعه حينما احل لهم شرب الخمر وإباحة الزنا، مع أن هاتين المفردتين قد حرمتا بنص القرآن^(١٠٩)، وكما أوردنا سابقا، بل وصل به الاستهتار أن يأتي بسور من أي الذكر الكريم محرفة على أنها تنزل عليه من الله عز وجل كتحريف سورة الكوثر مثلا وغيرها^(١١٠)، وتلاعب في صلاة المسلمين فكان يتلاعب في البعض ويسقط منها البعض الآخر، كما فعل ذلك حينما تزوج سجاح المتنبيئة فحين سأله أهلها عن مهرها قال لهم: "قد وضعت عنكم صلاة العصر"^(١١١)، ويشير أبو الفرج الأصفهاني أيضا أنهم ظلوا بعد هذا التاريخ لا يصلون العصر ويقولون: "هذا حق لنا، ومهر كريمة منا لا نرده"^(١١٢).

وظهرت من مسيلمة أباطيل وخرافات كبيرة كانت في الواقع لم تنطلي على عامة الناس وخواصهم، وهي غير تلك التي امنوا بها في أعلاه، منها أن امرأة أتت إلى مسيلمة قائلة له: "ادع الله لنخلنا ولمائنا فان محمدا دعا لقومه فجاشت أبارهم"، فدعا مسيلمة عندئذ بماء فتمضمض به ومجه في أبارهم فغارت تلك المياه وشحت^(١١٣)، وجاء رجل لمسيلمة يرجو منه المسح على رأس ولده قائلا: "برك على ولدي، فان محمدا يبرك على أولاد الصحابة" فمسح مسيلمة على رأسه ففرع الصبي^(١١٤)، وقيل أن مسيلمة توضأ في بستان للعامية فلم ينبت فيه شيء^(١١٥)، كما ورد أن مسيلمة جيء له برجل يدعى أبا بصيرة اليشكري فمسح مسيلمة على وجهه يريد شفاؤه من مرض ولكنه عمي وفقد بصره^(١١٦)، وغيرها من الترهات الكثيرة الأخرى مما لم يرض عنها دين ولا يتقبلها منطق^(١١٧)، فكانت سببا في عزوف الكثير من الناس عنه^(١١٨)، ولذلك نرى مسيلمة يأخذ الناس على دينه بقوة السيف أحيانا^(١١٩).

وزاد من شراسة مسيلمة انه لم يتوقع في اليمامة ويكتفي بها وحسب كما كان يقول سابقا حين كتب إلى النبي محمد (ﷺ) يقول: "من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله، سلام عليكم أما بعد، فاني قد أشركت في الأمر معك وان لنا نصف الأرض ولقريش نصفها، ذلك بأنهم قوم يعدلون"^(١٢٠)، إنما حضر المدينة في جمع وقيل جيش كبير من أتباعه ليطلب رسميا النبوة من النبي محمد (ﷺ)، فاقبل النبي (ﷺ) وليس معه إلا رجلاً من أصحابه يسمى ثابت بن قيس بن شماس، وفي يد النبي محمد (ﷺ) جريد قائلاً لمسيلمة: "لو انك سألتني هذه ما أعطيتك ولئن أدبرت ليعقرنك الله وهذا ثابت يجيبك عني واني لأحسبك الذي أريت في ما أريت"^(١٢١).

وتلك هي حقيقة الرجل مرتدا متنبئاً زنديقا ساحرا كاهنا مشعبذا كافرا مستحل لحرمات الله، وتلك جرائم كان يستحق عليها مسيلمة الكذاب القتل وفق الشريعة الإسلامية، ولئن لم يأمر النبي محمد (ﷺ) بقتله حينما جاء إلى المدينة فلان مسيلمة كان متحصنا بجيشه وجمعه الكبير الذي قدم معه إلى المدينة لحمايته، ولكن هذا لا يعني أن النبي (ﷺ) تركه لحال سبيله إنما كان يحذر الناس من الاستماع إليه، فحينما علا شأن مسيلمة وزادت شهرته بين العرب قال فيه النبي (ﷺ): "أما بعد فان شأن هذا الرجل الذي قد أكثرتم في شأنه فانه كذاب من ثلاثين كذابا يخرجون قبل الدجال..."^(١٢٢)، واستمر تنبؤه إلى عهد الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) الذي أرسل لقتاله جيشا كبيرا تحت قيادة خالد بن الوليد^(١٢٣)، وقد تولى قتل مسيلمة اثنان أحدهما وحشي قاتل الحمزة بن عبد المطلب فكان وحشي يقول: "قتلت خير الناس وشر الناس، حمزة ومسيلمة"^(١٢٤)، ورجل آخر من الأنصار يسمى عبد الله بن زيد بن عاصم وقيل أن من قتله يدعى أبا دجانة سماك بن خرشة^(١٢٥).

وإذا كان مسيلمة الكذاب قد افلت بشكل أو بآخر من قبضة النبي محمد (ﷺ) واستمر بأكاذيبه وترهاته حتى خلافة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، فان من نظرائه قد تمكن منهم النبي (ﷺ) والقي القبض عليهم وقتلوا شرقتة وفق ما شرعه الله عز وجل في هذا الجانب، وفيهم الأسود العنسي الذي ارتد عن الإسلام في اليمن في عامة مذحج متنبئاً أيضا في عهد النبي (ﷺ) وبالتحديد بعد حجة الوداع، فمن هو ذلك العنسي يا ترى؟، ولماذا اسلم وارتد عن الدين الإسلامي؟ وهل كان لديه نية الخروج عن الإسلام أم انه اجبر على ذلك، أم ماذا؟!!

تشير المعطيات التاريخية المتوفرة لدينا أن الأسود العنسي هو عميلة بن كعب بن الحارث بن عمرو بن عبد الله بن سعد بن عنس بن مذحج^(١٢٦)، وهو رجل من أهل اليمن ولد ونشأ وعاش في مكان يسمى خبان وهي إحدى قرى اليمن المعروفة يومذاك^(١٢٧)، وكان يلقب بالأسود ولكن

هذا لا يعني بالضرورة أن الرجل كان اسود البشرة كما أشار البلاذري^(١٢٨)، إنما لقب بالأسود لعلاق كان في عنقه (١٢٩). وتلقبه المصادر بالعنسي نسبة إلى قبيلته عنس وهي إحدى قبائل اليمن المعروفة يومذاك^(١٣٠)، كما كان الأسود يلقب أحيانا ب (ذو الخمار)^(١٣١)، وهو تصحيف فلقبه هو (ذو الخمار) نسبة إلى حمار كان له علمه ودربه السجود له^(١٣٢)، كنوع من أنواع الشعبة التي كان يمارسها الأسود، فقد أوردت المصادر التاريخية بأنه كان كاهنا ساحرا مشعبذا يري الناس الأعاجيب ويسبي قلوبهم، وكان منعكفا في كهف خبان تلك القرية التي نشأ وترعرع فيها^(١٣٣)، ولكنه بعد ظهور الإسلام اسلم مع من اسلم من أهل اليمن على حد إشارة عدد من المصادر (١٣٤)، فغدا الأسود رجلا مسلما يتمتع بالحقوق كافة التي يتمتع بها عموم المسلمين وعليه كذلك الواجبات نفسها، فتلك هي هوية الرجل، فمن أين جاءت فكرة التنبؤ والردة عن الدين الإسلامي؟.

تكاد تتفق غالبية المصادر أن الأسود العنسي كان أول من ارتد عن الدين الإسلامي متنبئاً^(١٣٥)، ولكن هذا القول لا يتفق إطلاقاً مع مجريات الأحداث التاريخية التي تصب في هذا الجانب، فقد شهدنا عددا ممن ارتد عن الإسلام قبل الأسود العنسي بكثير، ومنذ أن كان النبي محمد (ﷺ) في مكة كردة عبيد الله بن جحش مثلا، فضلا عن الردة التي حدثت في الفترة المدنية في أعلاه، وإذا كانت تلك المصادر تعني أن الأسود العنسي أول من ارتد متنبئاً فقد ارتد قبله مسيلمة الكذاب متنبئاً أيضا ومنذ السنة العاشرة للهجرة، في الوقت الذي تشير فيه تلك المصادر أن الأسود العنسي تنبأ بعد حجة الوداع^(١٣٦)، وهي التي كانت في أواخر حياة النبي محمد (ﷺ) وتوفي بعدها بقليل^(١٣٧).

أن المتنبع بدقة لما حصل من ردة عن الدين الإسلامي بقيادة الأسود العنسي لم تكن من مسؤوليته بالدرجة الأساس، نعم نحن لا ننكر انه تزعم تلك الردة ولكن الفكرة الأساسية برمتها لا تعود إليه، إنما هناك من كان يعمل بالخفاء وتهرب من المسؤولية وأراد من الأسود أن يكون واجهة تلك الردة، فإذا كانت فكرة الردة برمتها تعود إلى الأسود وانه كان متمكنا من قلوب الناس والتكهن والسحر والشعبذة ونحو ذلك، فأين كان الأسود عن جميع ذلك قبل حجة الوداع، لماذا لم يرتد ويتنبأ قبل ذلك التاريخ؟ وقد نجد جوابا ملائما حين نحصر القضية في شقين، الأول أن فكرة تنبؤ وردة الأسود العنسي ومن معه من أهل اليمن كانت لا تعود إليه بالدرجة الأساس، إنما نجد الأسود مثل كبش الفداء في تلك القضية، فهو لم يرتد من تلقاء نفسه إنما هناك من جره إلى تلك المسألة دون أن يعلم انه سيصل إلى ما وصل إليه، وهذا ما

نستشفه من خلال بعض المرويات التاريخية بهذا الصدد، فقد ورد أن قبيلة مذحج وهي قبيلته الأم هي التي كانت الأسود العنسي على الخروج عن الدين الإسلامي والعودة إلى سابق عهدهم، وإذا كان في القضية بعض اللين والترهل فقد زاد من أصرتها مشاركة أهل نجران فيها بعد أن واعدوا الأسود على المشروع نفسه^(١٣٨)، فقد كانت مدينة نجران التي تقع شمال اليمن باتجاه مكة من كبرى مدن اليمن ذات الشأن الكبير سياسيا واقتصاديا، وكان أهلها قبل ذلك عبدة أوثان ثم وفدت عليهم النصرانية عن طريق رجل يسمى عبد الله بن الثامر الذي نشر فيها النصرانية قبل الإسلام بكثير، ثم هي بطبيعتها قريبة إلى سواحل البحر الأحمر ولها تجارة رائجة مع بلاد الحبشة النصرانية^(١٣٩)، نريد القول أن للمدينة ثقلها الكبير في المنطقة وان تأييدها لمذحج وللأسود يعني ضمان نجاح مشروع الردة عن الإسلام بنسبة كبيرة.

ولكن لماذا؟ ما الذي كانت تصبو إليه مذحج ونجران ولم تستطيعا فعله فعولوا على الأسود العنسي؟ ولماذا الأسود العنسي على وجه التحديد؟ ألا يوجد شخص آخر يعول عليه في تلك المسألة الخطيرة؟ ولماذا اختارت جميع الأطراف الوقت الكائن بعد حجة الوداع على وجه التحديد؟، ولغرض الوقوف أمام جميع تلك التساؤلات نجد أن القضية قد تنطلي وبنسبة كبيرة حول أموال الصدقات والجزية الخراج وعشور الأراضي التي كان يأخذها المسلمون من أهل اليمن!!!، تلك الأموال التي كان يشترك في دفعها المسلمون والنصارى حتى من أهل نجران وفق مقدرات الدين الإسلامي كل حسب موقفه من الإسلام^(١٤٠)، وهذا ما يتضح من الكتاب الذي وجهه الأسود العنسي إلى عمال النبي محمد (ﷺ) ومن معهم في اليمن يقول: "أيها المتوردون علينا امسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا ووفروا ما جمعتم فنحن أولى به وانتم على ما انتم عليه"^(١٤١)، وبدليل أيضا انه ما أن كتبت له مذحج حتى توجه بهم إلى نجران بعد عشرة أيام ف وقعت تحت سيطرته^(١٤٢)، وهي التي كانت تدفع الأموال الكثيرة للمسلمين لكون اغلب أهلها من النصارى حيث يدفعون الجزية والخراج^(١٤٣)، وهذا هو صلب الموضوع اشمزاز أهل اليمن من دفع الأموال إلى الدولة الإسلامية والتي كانوا يعدونها نوع من أنواع الاتاوة التي كانت تفرض على الشعوب المستضعفة قبل الإسلام.

أما سبب اختيارهم للأسود العنسي فلأنهم أرادوا أن يعطوا الشرعية لخروجهم على الإسلام أمام أهل اليمن بان نبيا أخر قد بعث ودينا أخر قد ظهر، ولا يمكن بأي من الأحوال أن يجيد ذلك الدور إلا من كان يظهر للناس المعجزات أو الغرائب ويغويهم إلى ما يريد أن يصبوا إليه، وتلك خصلة كانت لا تتوفر إلا في الكهنة والسحرة والمشعبدين إذ يستطيع هؤلاء إغواء الناس

وجرهم إلى ما يريدون أن يصبوا إليه، وهذا كان حال العرب حتى قبل الإسلام^(١٤٤)، فوقع الاختيار على الأسود العنسي لأنه كان ساحرا كاهنا مشعبذا يستطيع أن يغوي الكثير من العرب السذج الذين اسلموا ولم يتفقهوا في الدين الإسلامي ويتبحروا في معارفه وعلومه، حتى يقال أن الأسود العنسي هذا " شيطان يحذق له ولكنه خانه أحوج ما كان إليه"^(١٤٥)، فضلا عن كون الرجل يمارس أعمال الشعوذة والسحر في كهفه في خبان قبل مكابته، ومنها كما نوهنا أن له حمارا دربه وعلمه السجود له والركوع وكان يفعل ذلك أمام الناس يغويهم بذلك ويضلهم^(١٤٦)، وربما كان إسلامه شكليا على شاكلة الكثير ممن لم يروا النبي محمد (ﷺ)، ولو كانت للأسود نية الخروج بهذا الحجم الذي خرج فيه مدعيا النبوة فماذا كان ينتظر قبل هذا التاريخ ولم يخرج من تلقاء نفسه؟!!!!

كما يبدو أنهم اختاروا هذا التاريخ للخروج والردة عن الإسلام بعد حجة الوداع على وجه التحديد، فلأن النبي محمد (ﷺ) قد أصابه المرض الذي توفي فيه، وكان النبي (ﷺ) ينتابه الوجع بين الحين والآخر حتى شعر العرب والمسلمين بأنه ميت لا محالة^(١٤٧)، فكان الأسود ومن معه من ارتد شأنهم بذلك شأن غالبية القبائل العربية التي كانت تعتقد أن هذا الولاء مرتبط بشخص النبي محمد (ﷺ)، وما أن يتوفى النبي (ﷺ) فأنهم عندئذ يصبحوا بحل من هذا العقد، كما سار على هذا المذهب من ارتد من المسلمين بعد وفاة النبي (ﷺ)^(١٤٨)، أو لأنهم اعتقدوا أن دولة الإسلام والمسلمين ستنتهي بوفاة النبي محمد (ﷺ)، وان مرضه وعوده قد شكل مؤشرا قويا لبداية انهيار الدولة الإسلامية كما يعتقدون، فأعلنوا الردة عن الإسلام في هذا الوقت المناسب لهم.

ويبدو أن أهل اليمن لم يكتفوا بالأسود العنسي نبيا لهم فحسب إذ ليس في مقدرات ذلك ارضاء لما يصبون إليه، فما نبوة الأسود العنسي إلا الشرارة الأولى لمشروع اكبر يتبلور بالاستقلال السياسي والاجتماعي وحتى الفكري عما جاء به الإسلام والمسلمون، ولتحقيق ذلك ظلوا تابعين للأسود ولكنهم ما لبثوا يدفعون به إلى مضمار آخر غير الذي جاء فيه وهو الدخول في أتون السياسية والحروب متخذًا من النبوة ذريعة للخروج عن الإسلام، بدليل أن الأسود العنسي شكل جيشا سريعا مكونا من سبعمائة فارس من مذحج ونجران في عشرة أيام^(١٤٩)، وسار الجميع لإسقاط ما يستطيعون إسقاطه من مدن اليمن التي كانت خاضعة لدولة الإسلام، وكان تحت الأسود مجموعة كبيرة من قادة الحرب الكبار وفيهم قيس بن عبد يغوث المرادي، ويزيد بن حصين الحارثي، ويزيد بن الافكل الأزدي وغيرهم^(١٥٠)، استطاع هؤلاء من طرد جميع

ولاية وعمال النبي محمد (ﷺ) على مدن اليمن، وكان فيمن طرد عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بن العاص عن نجران^(١٥١)، وفروة بن مسيك عن مراد^(١٥٢)، حتى وصل الأسود بجيشه إلى صنعاء بعد خمسة وعشرين يوماً من خروجه^(١٥٣)، وقتل بعضاً منهم مثل شهر بن باذان أحد عمال المدن هناك وتزوج امرأته^(١٥٤)، ثم اخضع باقي مدن اليمن كعدن والجند ومارب وحضرموت وغيرها وبمدة قصيرة قد تقدر بأقل من ثلاثة أو أربعة أشهر^(١٥٥).

بيد أن أهل اليمن لم يؤمنوا حق الإيمان بقضية الأسود العنسي إنما انقسم الناس هناك إلى ثلاثة أقسام، قسم ارتد معه سواء من كاتبه من مذبح ونجران أو ممن انضم إليه من أهل اليمن وامنوا به في عامة جنده وخواصهم ومن أبرزهم قيس بن عبد يغوث المرادي ومن معه من مراد وهو كبير جنده^(١٥٦)، وعمرو بن معدي كرب وهو خليفته على مذبح^(١٥٧)، وفيروز بن الديلمي وداذويه على الأبناء من أهالي بلاد فارس المتواجدين هناك^(١٥٨)، وقسم عامله بالتقية من المسلمين هناك^(١٥٩)، وهم من الكثرة ما تجعلنا نطمئن للقول أن قسماً كبيراً من أهل اليمن لم يخرجوا مع الأسود ولو خرجوا لكان جيش الأسود رقماً آخر غير الذي شاهدناه، وهو رقم في جميع الأحوال لا يمكن أن يمثل جميع أهل اليمن، وقسم آخر وقف بوجه الأسود العنسي وامتنع عن الرضوخ والاعتراف بدعوته، وعمل على تقويض مشروعه بالذات حينما كتب النبي محمد (ﷺ) لهم بقتل الأسود العنسي، وهؤلاء كان فيهم عرب حتى من مذبح تلك القبيلة التي دعت الأسود وأيدته إلى الخروج، مما يعطي تصوراً عن دعوة الأسود العنسي التي لا يمكن أن نقول أنها ضمت جميع أهل اليمن، ومن هؤلاء من انضم من أهل مذبح المسلمون إلى فروة بن مسيك^(١٦٠)، وكانوا بالاحسية وهي إحدى المواضع في اليمن^(١٦١)، وجميع عمال النبي محمد (ﷺ) على اليمن ممن طردوا من أعمالهم، كمعاذ بن جبل، وخالد بن سعيد بن العاص، والطاهر ابن أبي هالة في بلاد عك حيال صنعاء، وغيرهم^(١٦٢).

ومثلما ظهر الأسود العنسي بسرعة اختفى بسرعة وفي حياة النبي محمد (ﷺ) وقبيل وفاته بقليل وقيل قبل أيام قلائل وربما يوم واحد^(١٦٣)، فكيف ذلك وقد غدت اليمن -وان لم يؤمن جميع أهلها به- تحت قبضته لا تعرف لها سلطان غيره؟ وعند الإمعان في الأمر نجد أن لغة الانقياد إلى التسليم بان حملة عسكرية خرجت للقضاء على الأسود لا يمكن بأي من الأحوال القبول بها لسببين، أولها للفترة الزمنية السريعة التي قضى فيها على الأسود مما لا يتناسب مع هكذا حملة وجهد عسكري كبير، والثاني لوعورة بلاد اليمن والتي قد تستغرق عملية فتحها أشهر عديدة، وقد شاهدنا مثلاً أن ردة الأشعث بن قيس الكندي عن الإسلام في زمن الخليفة

أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) استغرقت وقتنا وجهدا كبيرين حتى تم فيها اسر الأشعث وإجهاض رده^(١٦٤)، وبجميع الأحوال فإن الأمر سيان بين ردة الأسود وردة الأشعث فكلاهما ارتدا في البلد نفسه، وإذا كان الأمر كذلك فمن الذي قتل الأسود العنسي بتلك السرعة الفائقة؟ ولماذا؟ وكيف؟ وهل هي معجزة إلهية أم ماذا؟.

تشير النصوص التاريخية أن ثلاثة رجال هم الذين قتلوا الأسود العنسي والعجيب بالأمر أنهم كانوا من كبار قاداته ومن الذين عول عليهم في رده، وهم كل من قيس بن عبد يغوث المرادي وفيروز بن الديلمي وداذويه وهما من الأبناء^(١٦٥)، ولكن اغلب تلك النصوص لا تعطي مبررا كافيا يجعلنا على بصيرة من دوافع هؤلاء لقتل الأسود بالذات وهم الذين كانوا يتمتعون بمنزلة كبيرة لدى الأسود، فما الذي جرى بالضبط؟ وهل قتل هؤلاء الأسود بقرار شخصي أم أن هناك من اشترك في تلك القضية؟ في الواقع كانت لكل من هؤلاء مشاكله الخاصة مع الأسود لكن لا سبيل إلى الإقدام على قتله والفتك به لسببين، أولهما لتحرز الأسود وامتناعه بحرسه الخاص من مدحج وعنس وغيرها^(١٦٦)، وثانيهما لعدم وجود من يشترك معهم ويقدم لهم يد العون والمساعدة فالجميع في اليمن ما بين مؤيد وساكت إلى حد ما كما أوردنا.

ومهما يكن من أمر فقد أشار ابن خلدون أن الأسود العنسي حينما اكتمل أمره وضبطت حدوده استخف بكبار قاداته مثل قيس بن عبد يغوث وداذويه^(١٦٧)، ولكن لا يمكن بأي من الأحوال أن يقدم الأسود على ذلك ما لم يكن قد أساء لهؤلاء مسبقا ورضخوا بالأمر الواقع وأيدوه، فمن هنا تأتي الاستهانة بالفرد، فالأسود العنسي كان قد قتل عمر بن عبد يغوث الأخ الشقيق لقيس بن عبد^(١٦٨)، وربما في أثناء ادعائه النبوة فقد كان الأسود يقتل كل من يخالف دعوته ولا ينضم إليه ويترك كل من يؤيده وينضم إليه^(١٦٩)، بدليل انه ترك أخاه قيس لأنه كان مسلما ثم ارتد مع الأسود مؤيدا له^(١٧٠)، فضلا عن أن الأسود قد سبى عمره بنت عبد يغوث وهي أخت قيس مما يعني انه تزوجها قسرا وقتل أخاها عمر^(١٧١)، ولكن لا سبيل إلى مقارعة الأسود وهو في أوج قوته وسلطانه، وإذا كان قيس من صميم العرب وتعرض إلى ما تعرض إليه، فكيف الحال بفيروز وداذويه وهما الرجلان الفارسيان واللذان كانا في موضع لا يحسدا عليه لعدم وجود قبيلة يمكن أن تضمن لهم الحقوق أو المطالبة بها على اقل تقدير، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن الأسود قد قتل شهر بن باذان وهو الرجل الفارسي أيضا وقد يمت بصلة قرابة مع فيروز وربما حتى داذويه لأن زوجة شهر التي سبهاها الأسود وتزوج بها قسرا هي أخت فيروز وقيل ابنة عمه^(١٧٢)!!

بيد أن كل من هؤلاء لم يحرك ساكنا مع تضرره وغبنه، لكن ما لبثت أن توافقت الأهداف والمصالح مع النبي محمد (ﷺ) حين أراد الجميع القضاء على الأسود والتخلص منه، بل قل أن مكاتبة النبي (ﷺ) لأهل اليمن بمناجزة الأسود هي التي دفعت بهؤلاء القادة إلى السير قدما في التخطيط وقتل الأسود، وما كان لهؤلاء أن يقدموا على قتل الأسود فيما لو ترك النبي محمد (ﷺ) الأسود وشأنه، فإذن اتفقت المصالح في قتل الأسود وكان مقتله على يد كبار قادته كما أسلفنا. فما أن طرد الأسود ولاة وعمال النبي محمد (ﷺ) من اليمن حتى كتب إليه فروة بن مسيك يخبره بما فعل الأسود بعماله في اليمن^(١٧٣)، فكتب النبي محمد (ﷺ) بدوره بكتب بعثها بيد رجل من خاصته يسمى وبر بن يحنس إلى من تبقى هناك من ولاته يدعوهم إلى قتال الأسود وطرده من اليمن ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا^(١٧٤)، ويبدو أن النبي محمد (ﷺ) لم يبعث بتلك الكتب إلا بعد أن شعر بوجود مشاكل داخلية بين الأسود وقادته، فكان من ضمن تلك الكتب من وجهت إلى الأبناء بالذات إلى فيروز وداذويه أو لان رياسة الأبناء يومذاك تنتهي إلى هؤلاء، فضلا عن كون وبر بن يحنس من الأبناء أيضا^(١٧٥)، مما قد يلاقي وبر قبولا لكتاب النبي محمد (ﷺ) كون الجميع من قومية واحدة وهي الفارسية، وعدد منها وجهت إلى قيس بن عبد يغوث ذلك الرجل الذي كان ينتظر الفرصة للنيل من الأسود حتى قال فيروز عنه حينما أتاه بالكتاب: "فكأنما وقعنا عليه من السماء"^(١٧٦)، وكتب أخرى وجهت إلى أبي موسى الأشعري ومعاذ بن جبل وعرب نجران وغيرهم الكثير^(١٧٧)، ومع تلك الكتب الكثيرة إلا أن مقتل الأسود كان من نصيب قيس وفيروز وداذويه، فأعانت عمره زوجة الأسود أخاها قيس وأعانت زوجة شهر ابن عمها فيروز واتفق الجميع على قتله غيلة وهو نائم على الفراش ليلا بعد أن شربته إحدى زوجاته شرابا مسكرا وقيل شراب البنج، وبعد أن نقبوا على احد حيطان قصره لتجنب حرسه فدخلوا عليه جميعا ونحروه كما تنحر الإبل^(١٧٨)، وجاءوا بتلك البشارة إلى النبي محمد (ﷺ) وقيل في صبيحة اليوم الذي توفي فيه النبي (ﷺ) أو قبلها بيوم^(١٧٩)، وبذلك قدم هؤلاء للإسلام خير العطاء بقتل هذا المرتد وعادوا مرة أخرى إلى الإسلام^(١٨٠)، باستثناء قيس بن عبد يغوث فإنه ارتد عن الإسلام مرة أخرى بعد وفاة النبي محمد (ﷺ)^(١٨١)، مما يعطي مؤشرا أن قيس لم يؤمن بالإسلام قط وما مقتله للأسود إلا بدافع الثأر لأنه قتل أخاه عمر كما أسلفنا.

وبعد فكانت تلك دراسة تحليلية تاريخية مركزة تناولت فيها نماذج بارزة من الذين ارتدوا عن الدين الإسلامي في عهد الرسول الكريم (ﷺ) على وجه التحديد، تاركا الحديث عن المرتدين بصورة عامة في عهد النبي (ﷺ) إلى مشروع اكبر لان ذلك أمر يطول ذكره أو انه بحاجة دراسة

موسعة التي لا يمكن حصرها وفق هذا العنوان في هذا البحث المصغر، الذي حاولنا فيه قدر الإمكان إعطاء صورة واضحة لأبرز الأسباب والدوافع التي جعلت من بعض المسلمين يرتدون عن الدين الإسلامي وذلك من خلال التحليل والاستنتاج والنقد والمقارنة ومقابلة النصوص بعضها ببعض ما استطعنا إلى ذلك سبيلا ومن الله التوفيق انه نعم المولى ونعم المعين.

الهوامش:

١. ابن اعثم الكوفي: الفتوح، ١ / ١٩.
٢. المصدر نفسه، ١ / ٣٨.
٣. المصدر نفسه، ١ / ٥٤.
٤. ينظر الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ٢ / ٣٥١.
٥. ابن منظور: لسان العرب، ٣ / ١٧٣.
٦. ينظر السيد سابق: فقه السنة، ٢ / ٤٥٠ : السيد صادق الشيرازي: السياسة من واقع الإسلام، ص ٧٨.
٧. الشريف المرتضى: الانتصار، ص ٤٨٢.
٨. أبو الصلاح الحلبي: الكافي في الفقه، ص ٣١١.
٩. العلامة الحلبي: تذكرة الفقهاء، ٥ / ٧.
١٠. البخاري: صحيح البخاري، ٢ / ١٠٨ : مسلم: صحيح مسلم، ١ / ٣٨ : النسائي: سنن النسائي، ٥ / ٣ - ٤ : البيهقي: السنن الكبرى، ٧ / ٧.
١١. أبو الصلاح الحلبي: الكافي، ص ٣١١.
١٢. سورة الإسراء، الآية ٣٢.
١٣. سورة المائدة، الآية ٩٠.
١٤. الطوسي: الخلاف، ٤ / ٣٣٣.
١٥. ابن أبي شيبة الكوفي: المصنف، ٧ / ٦٠١.
١٦. أبو الصلاح الحلبي: الكافي، ص ٣١١ : الطوسي: الخلاف، ٤ / ٣٣٣ : النهاية، ص ٥٢٤.
١٧. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٥ / ٣٥١.
١٨. أبو الصلاح الحلبي: الكافي، ص ٣١١ : الطوسي: الخلاف، ٤ / ٣٣٣ : النهاية، ص ٥٢٤.
١٩. سورة البقرة، الآية ٢٥٦.
٢٠. ابن هشام: السيرة النبوية، ٢ / ٢٩٦ : ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١ / ٢٢٠ : الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٢ / ٨٨.
٢١. سورة الحجرات، الآية ١٤.
٢٢. سورة الأنفال، الآيات ٢، ٣، ٤.
٢٣. سورة الذاريات، الآيتان ٣٥، ٣٦.
٢٤. ينظر الصدوق: الهداية، ص ٥٤ - ٥٦ : ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ٤ / ٢٣٤.
٢٥. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١ / ٢٠٧ - ٢٠٨ : الطبري: تاريخ، ٢ / ٤١٤ - ٤١٥ : ابن كثير: السيرة النبوية، ٣ / ٢٧٣.
٢٦. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٨ / ٩٦ : ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، ٢ / ٣٨٩.
٢٧. ينظر على سبيل المثال ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٨ / ٩٦ - ٩٧ : ابن عساکر: تاريخ دمشق، ٣ / ١٧٣ : المزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ٣٥ / ١٧٥ : الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١ / ٤٤١.
٢٨. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٨ / ٩٧ : الحاكم النيسابوري: المستدرک علی الصحیحین، ٤ / ٢٠ - ٢١.

٢٩. ينظر الدكتور جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٦ / ٤٧١ - ٤٧٤.
٣٠. النحاس: معاني القرآن، ١ / ٤١٥.
٣١. ينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٨ / ٩٧ : الحاكم النيسابوري: المستدرک، ٤ / ٢١.
٣٢. ابن هشام: السيرة النبوية، ٤ / ١٠٥٩ : الطبري: تاريخ، ٢ / ٤١٤ - ٤١٥ : ابن كثير: السيرة النبوية، ٣ / ٢٧٤ - ٢٧٥.
٣٣. ابن سيد الناس: عيون الأثر، ١ / ١٥٦.
٣٤. ابن الجوزي: صفة الصفوة، ١ / ٣٥٧.
٣٥. ابن عساکر: تاريخ دمشق، ٢٩ / ١٩ : ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٣ / ١٧٣ : ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ٤ / ٩٤.
٣٦. الحاكم النيسابوري: المستدرک، ٣ / ١٠٠.
٣٧. ابن الأثير: أسد الغابة، ٣ / ١٧٣.
٣٨. ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٩ / ١٨.
٣٩. ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٤ / ٢٤٠.
٤٠. خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص ٦٣ : ابن الأثير: أسد الغابة، ٣ / ١٧٣ : ابن حجر: الإصابة، ٤ / ٩٥.
٤١. ينظر على سبيل المثال خليفة بن خياط: تاريخ، ص ٦٣ : الطبري: تاريخ، ٢ / ٤٢١ : المسعودي: التنبيه والإشراف، ص ٢٣٢ : ابن كثير: البداية والنهاية، ٤ / ٣٤٠ : ابن حجر: الإصابة، ٤ / ٩٥.
٤٢. ابن الأثير: أسد الغابة، ٣ / ١٧٣ - ١٧٤ : ابن حجر: الإصابة، ٤ / ٩٤ - ٩٥.
٤٣. سورة المؤمنون، الآية ١٢.
٤٤. المازندراني: شرح أصول الكافي، ١٢ / ٢٦٥ - ٢٦٦ : المجلسي: بحار الأنوار، ١٧ / ١٧٨ - ١٧٩.
٤٥. ابن عساکر: تاريخ دمشق، ٢٩ / ٢٨.
٤٦. المتقي الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ١٠ / ٤٩٩.
٤٧. ينظر مثلاً النسائي: السنن الكبرى، ٢ / ٣٠٣ : أبو يعلى الموصلي: مسند أبو يعلى، ٢ / ١٠١ : ابن حجر: الإصابة، ٤ / ٩٤ - ٩٥ : فتح الباري، ١١ / ٨.
٤٨. الصدوق: معاني الأخبار، ص ٣٤٧. وينظر ابن عساکر: تاريخ دمشق، ٢٩ / ٣٤.
٤٩. ابن عساکر: تاريخ دمشق، ٢٩ / ٣٤ - ٣٥.
٥٠. سورة الحجر، الآية ٩.
٥١. ابن الأثير: أسد الغابة، ٥ / ٤٢ : الهيتمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٦ / ١٨٦ : ابن حجر: الإصابة، ٦ / ٣٧٣.
٥٢. ينظر الواقدي: المغازي، ١ / ٤٠٧ - ٤٠٨ : ابن عساکر: تاريخ دمشق، ٢٩ / ٣١ : ابن كثير: البداية والنهاية، ٤ / ١٧٩ : السيرة النبوية، ٣ / ٢٨٩.
٥٣. ابن كثير: السيرة النبوية، ٣ / ٢٩٨.
٥٤. ابن زهرة الحلبي: غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع، ص ٣٨١: ابن إدريس الحلبي: السرائر، ٢ / ٧٠٧.
٥٥. سورة البقرة، الآية ١٧٨.

٥٦. سورة النساء، الآية ٩٢.
٥٧. الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، ٣ / ١٥٩ : المجلسي: بحار الأنوار، ٢٢ / ٢١.
٥٨. الواحدي النيسابوري: أسباب نزول الآيات، ص ١١٤ : ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، ٢ / ١٧٣.
٥٩. ينظر الدكتور جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٥ / ٢٦٠ وما بعدها.
٦٠. ينظر عن حرب البسوس أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ٥ / ٢٧ وما بعدها : الدكتور جواد علي: المفصل، ٥ / ٢٧٧ وما بعدها.
٦١. ابن كثير: البداية والنهاية، ٤ / ٣٤٢ : السيرة النبوية، ٣ / ٥٦٧.
٦٢. الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٥ / ٢٩٤ - ٢٩٥.
٦٣. النسائي: السنن الكبرى، ٢ / ٣٠٢ : أبو يعلى الموصلي: المسند، ٢ / ١٠١ : المتقي الهندي: كثر العمال، ١٠ / ٥١٧.
٦٤. ابن هشام: السيرة النبوية، ٨ / ٨٦٨ : البلاذري: فتوح البلدان، ١ / ٤٦ : الطبري: تاريخ، ٢ / ٣٣٦.
٦٥. سورة النساء، الآية ٩٣.
٦٦. ينظر مثلا الواحدي النيسابوري: أسباب نزول الآيات، ص ١١٤ : الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، ٣ / ١٥٩ : ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، ٢ / ١٧٣ : القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ٥ / ٣٣٢ - ٣٣٣.
٦٧. ابن أبي شيبه الكوفي: المصنف، ٨ / ٥٣٥. وينظر ابن حجر: فتح الباري، ٨ / ٩ - ١٠ : المتقي الهندي: كثر العمال، ١٠ / ٥٢٨.
٦٨. ينظر ابن حجر: فتح الباري، ٦ / ٤٢٠.
٦٩. ابن حجر: مقدمة فتح الباري، ص ٢٨٩.
٧٠. المصدر نفسه والجزء والصفحة.
٧١. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٤ / ٢٩٩ : ابن حجر: فتح الباري، ٤ / ٥٣.
٧٢. ينظر مثلا المسعودي: التنبيه والأشراف، ص ٢٣٣ : البيهقي: السنن الكبرى، ٨ / ٢٠٥ : ابن حجر: فتح الباري، ٤ / ٥٢.
٧٣. ينظر ابن هشام: السيرة النبوية، ٤ / ٨٦٨ : الطبري: تاريخ، ٢ / ٣٣٥ - ٣٣٦ : ابن حجر: فتح الباري، ٤ / ٥٢.
٧٤. سورة النساء، الآية ٩٣.
٧٥. المجلسي: بحار الأنوار، ٢٠ / ١١١ - ١١٢.
٧٦. ينظر الطبري: تاريخ، ٢ / ٣٣٦ : ابن سيد الناس: عيون الأثر، ٢ / ١٩٥ : ابن كثير: البداية والنهاية، ٤ / ٣٤٠ - ٣٤١ : المجلسي: بحار الأنوار، ٢٠ / ١١٢.
٧٧. ينظر ابن هشام: السيرة النبوية، ٢ / ٤٩٨ وما بعدها : الطبري: تاريخ، ٢ / ١٧٠ وما بعدها.
٧٨. ينظر ابن هشام: السيرة النبوية، ١ / ١٩٤ - ١٩٦، ٢ / ٤٧١، الطبري: تاريخ، ٢ / ١٥٧ - ١٥٨ : ابن كثير: البداية والنهاية، ٣ / ٣٧٢ - ٣٧٤.
٧٩. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٤ / ٢٩٩ : الهيثمي: بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، ص ٢١٨ - ٢١٩ : المجلسي: بحار الأنوار، ٢١ / ١١١.

٨٠. النسائي: سنن النسائي، ٧ / ١٠٦ : ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤١ / ٥٨ : ابن الأثير: أسد الغابة، ٤ / ٥ : ابن حجر: فتح الباري، ٤ / ٥٢.
٨١. الحاكم النيسابوري: المستدرک، ٣ / ٦٣٧.
٨٢. سورة الأحزاب، الآية ٤٠.
٨٣. في حين اختلفت المصادر حول ردة طليحة بن خويلد الاسدي وتنبؤه، فالقليل منها أشارت انه ارتد وتنبأ في حياة النبي محمد (ص) ينظر الطبري: تاريخ، ٢ / ٤٣١ : ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٢٥ / ١٥٤. والغالبية العظمى من المصادر أشارت انه ارتد في عهد الخليفة أبي بكر الصديق (رض) ينظر مثلاً اليعقوبي: تاريخ، ٢ / ١٢٩ : ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٢٥ / ١٤٩ وما بعدها : ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١ / ٤٠٨ : النووي: المجموع في شرح المهذب، ١٩ / ٢٣٦ : ابن كثير: البداية والنهاية، ٧ / ١٣٣ : ابن حجر: فتح الباري، ٦ / ٣٩٦، ٤٥٤، ١١ / ٢٤٧ - ٢٤٨، ١٣ / ١٨٠.
٨٤. ينظر المسعودي: التنبيه والأشراف، ص ٢٣٩ : ابن ماكولا: إكمال الكمال، ٧ / ١٦١ : ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ١ / ٢٣، الزركلي: الأعلام، ٧ / ٢٢٦.
٨٥. ابن هشام: السيرة النبوية، ٤ : ٩٩٨ - ٩٩٩. وينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١ / ٣١٧. وينظر الطبري: تاريخ، ٢ / ٣٩٣ : ابن سيد الناس: عيون الأثر، ٢ / ٢٨٣ : ابن كثير: البداية والنهاية، ٥ / ٦١.
٨٦. المفيد: الإفصاح، ص ٢٣٧.
٨٧. ينظر البخاري: صحيح البخاري، ٥ / ١١٨ : ابن شبة النميري: تاريخ المدينة، ٢ / ٥٧٢ : ابن طاووس الحسني: كشف المحجة لثمرة المهجة، ص ٦٩ : المجلسي: بحار الأنوار، ٢٨ / ١٢.
٨٨. سورة الأنعام، الآية ١١٢.
٨٩. الطوسي: التبيان في تفسير القرآن، ١ / ٢٣.
٩٠. ينظر ابن كثير: البداية والنهاية، ٥ / ٦١، ٦ / ٣٥٧، ٨ / ٢٨٠.
٩١. ينظر الدكتور جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٦ / ٥ وما بعدها.
٩٢. ابن الأثير: أسد الغابة، ٣ / ٤٠٨، ٤ / ٢٩٥ : ابن كثير: البداية والنهاية، ٦ / ٣٥٢.
٩٣. ابن شبة: تاريخ المدينة، ٢ / ٥٧٣.
٩٤. ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ١ / ١٥١.
٩٥. البلاذري: فتوح البلدان، ١ / ١٠٥.
٩٦. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١ / ٢٦٢ : البلاذري: فتوح البلدان، ١ / ١٠٥ : ابن سيد الناس: عيون الأثر، ٢ / ٣٣٧.
٩٧. ابن هشام: السيرة النبوية، ٤ / ٩٩٩ : ابن سيد الناس: عيون الأثر، ٢ / ٢٨٣ : ابن كثير: البداية والنهاية، ٥ / ٦١.
٩٨. ينظر البخاري: صحيح البخاري، ٥ / ١١٨ : ابن شبة النميري: تاريخ المدينة، ٢ / ٥٧٢.
٩٩. المجلسي: بحار الأنوار، ٢٩ / ٤٠٥.
١٠٠. ابن طاووس الحسني: كشف المحجة لثمرة المهجة، ص ٦٩ : المجلسي: بحار الأنوار، ٢٨ / ١٢.
١٠١. ينظر مؤمل بن إيهاب الرملي، جزء مؤمل، ص ١٢٥ : البخاري: صحيح البخاري، ٥ / ١١٨.
١٠٢. عن ثمامة ينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٥ / ٥٥٠ - ٥٥١ : ابن شبة: تاريخ المدينة، ٢ / ٤٣٤ - ٤٣٦ : ابن حجر: الإصابة، ١ / ٥٢٥ - ٥٢٦.

١٠٣. ابن الأثير: أسد الغابة، ١ / ٢٤٨.
١٠٤. ابن حبان: الثقات، ٣ / ٤٢٩ : مشاهير علماء الأمصار، ص ٩٩ : ابن الأثير: أسد الغابة، ٥ / ٨٢ - ٨٣ : ابن حجر: الإصابة، ٦ / ٤٦٨.
١٠٥. ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٢ / ٥٠٠.
١٠٦. الشريف المرتضى: أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد، ١ / ٢١٢.
١٠٧. ينظر ابن حجر: فتح الباري، ٥ / ١٢٤ : عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب، ١ / ١٢٦.
١٠٨. ينظر الجاحظ: الحيوان، ٤ / ١٢٩ : ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٩ / ٣٧٩.
١٠٩. سورة الإسراء، الآية ٣٢ : سورة المائدة، الآية ٩٠.
١١٠. ينظر مثلاً الطبري: تاريخ، ٢ / ٥٠٦ : الباقلائي: إعجاز القرآن، ص ١٥٦ - ١٥٧ : ابن كثير: البداية والنهاية، ٥ / ٦٣ : تفسير القرآن العظيم، ٢ / ٤٢٥ : السيرة النبوية، ٤ / ٩٩.
١١١. أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ٢١ / ٢٩.
١١٢. المصدر نفسه والجزء والصفحة.
١١٣. المجلسي: بحار الأنوار، ٢١ / ٤١٢ - ٤١٣.
١١٤. المصدر نفسه، ٢١ / ٤١٣.
١١٥. المصدر نفسه والجزء والصفحة.
١١٦. ابن حجر: الإصابة، ٧ / ٤١.
١١٧. ينظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٩ / ٣٧٩ : ابن كثير: البداية والنهاية، ٥ / ٦١ - ٦٣.
١١٨. ينظر مثلاً ابن حبان: الثقات، ٣ / ٤٢٩ : مشاهير علماء الأمصار، ص ٩٩ : ابن الأثير: أسد الغابة، ١ / ٢٤٨، ٥ / ٨٢ - ٨٣ : ابن حجر: الإصابة، ٦ / ٤٦٨.
١١٩. ينظر ابن الأثير: أسد الغابة، ١ / ٣٧٠ : ابن كثير: السيرة النبوية، ٢ / ٢١٢ : المجلسي: بحار الأنوار، ٢٩ / ٤٠٤ - ٤٠٥.
١٢٠. ابن شبة: تاريخ المدينة، ٢ / ٥٧٢.
١٢١. ابن شبة: تاريخ المدينة، ٢ / ٥٧٣ : ابن بلبان: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ١٥ / ٣١ : ابن كثير: السيرة النبوية، ٤ / ٩٤.
١٢٢. احمد بن حنبل: المسند، ٥ / ٤٦ : ابن شبة: تاريخ المدينة، ٢ / ٥٧٦ : الطبراني: مسند الشاميين، ٤ / ٢٥٤ - ٢٥٥ : ابن بلبان: صحيح ابن حبان، ١٥ / ٢٩ : المتقي الهندي: كنز العمال، ١٤ / ٢٠٠ - ٢٠١.
١٢٣. المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٢ / ٢٤٦ : ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٢٥ / ١٦٣.
١٢٤. المجلسي: بحار الأنوار، ٢١ / ٤١٣.
١٢٥. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣ / ٥٥٧ : خليفة بن خياط: تاريخ، ص ٧١.
١٢٦. المسعودي: التنبيه والأشراف، ص ٢٤٠.
١٢٧. ينظر ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٩ / ٤٨٣ : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢ / ٣٤٣.
١٢٨. البلاذري: فتوح البلدان، ١ / ١٢٥.
١٢٩. الزبيدي: تاج العروس، ٣ / ١٥٦.
١٣٠. الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٣ / ٩٥٣ : البيهقي: السنن الكبرى، ٨ / ١٧٦ : ابن حجر: فتح الباري، ٨ / ٧٣.

١٣١. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٦٨ / ٣٢ : القطب الراوندي: فقه القرآن، ١ / ٣٧٠ : ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ٢ / ٦٠.
١٣٢. البلاذري: فتوح البلدان، ١ / ١٢٥ : المسعودي: التنبيه والأشراف، ص ٢٤٠ : ابن حجر: فتح الباري، ١٢ / ٣٦٩.
١٣٣. ينظر الطبري: تاريخ، ٢ / ٤٣٠ : ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٩ / ٤٨٣ : ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢ / ٣٤٣ : ابن خلدون: تاريخ، ٢ / ٦٠.
١٣٤. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٢ / ٣٣٦ : وينظر الزركلي: الأعلام، ٥ / ١١١.
١٣٥. الطبري: تاريخ، ٢ / ٤٣٠ : ابن ماكولا: إكمال الكمال، ٢ / ٥٤٣ : المتقي الهندي، كنز العمال، ١٤ / ٥٤٩.
١٣٦. الطبري: تاريخ، ٢ / ٤٣٠ : ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٩ / ٤٨٣ : المتقي الهندي: كنز العمال، ١٤ / ٥٤٩.
١٣٧. الصدوق: معاني الأخبار، ص ٧١ : الهداية، ص ١٥٤.
١٣٨. ينظر الطبري: تاريخ، ٢ / ٤٣٠ : ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٩ / ٤٨٣.
١٣٩. ينظر اليعقوبي: تاريخ، ١ / ١٩٩ : الطبري: تاريخ، ١ / ٥٤١ : ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٥ / ٢٦٦ - ٢٦٧.
١٤٠. ينظر صبحي الصالح: النظم الإسلامية، ص ٣٣٥ وما بعدها.
١٤١. الطبري: تاريخ، ٢ / ٤٦٥ : ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٩ / ٤٨٤.
١٤٢. المصدران نفسيهما والأجزاء والصفحات ،
١٤٣. ينظر ابن هشام: السيرة النبوية، ٤ / ١٠١٩ : البلاذري: فتوح البلدان، ١ / ٧٦ وما بعدها : اليعقوبي: تاريخ، ٢ / ٧٦.
١٤٤. ينظر الدكتور جواد علي: المفصل، ٦ / ٥٩٢ وما بعدها.
١٤٥. ابن كثير: البداية والنهاية، ٦ / ٣٧٥.
١٤٦. ينظر البلاذري: فتوح البلدان، ١ / ١٢٥ : المسعودي: التنبيه والأشراف، ص ٢٤٠ : ابن حجر: فتح الباري، ١٢ / ٣٦٩.
١٤٧. الطبري: تاريخ، ٢ / ٤٠٠، ٤٣٠ : ابن خلدون: تاريخ، ٢ / ٦١ : المجلسي: بحار الأنوار، ٢١ / ٤١١.
١٤٨. ينظر مثلا البلاذري: فتوح البلدان، ١ / ١١٣ وما بعدها : ابن اعثم: الفتوح، ١ / ٣٧ وما بعدها.
١٤٩. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٩ / ٤٨٤ : ابن كثير: البداية والنهاية، ٦ / ٣٧٤.
١٥٠. ينظر الطبري: تاريخ، ٢ / ٤٦٥ : ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٩ / ٤٨٤ : ابن كثير: البداية والنهاية، ٦ / ٣٣٩.
١٥١. الطبري: تاريخ، ٢ / ٤٣٠ : ابن كثير: البداية والنهاية، ٦ / ٣٣٨ - ٣٣٩.
١٥٢. الطبري: تاريخ، ٢ / ٤٣٠ : ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٩ / ٤٨٣.
١٥٣. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٩ / ٤٨٤ : الصالح الشامي: سبل الهدى في سيرة خير العباد، ١٠ / ٢٦٦.
١٥٤. ابن كثير: البداية والنهاية، ٢ / ٢٢٧ : السيرة النبوية، ١ / ٤٩.
١٥٥. ينظر ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٩ / ٤٨٤ - ٤٨٥ : ابن كثير: البداية والنهاية، ٦ / ٣٧٤ - ٣٧٥ : ابن خلدون: تاريخ، ٢ / ٦٠.

١٥٦. الطبري: تاريخ، ٢ / ٤٦٥ - ٤٦٦.
١٥٧. ابن كثير: البداية والنهاية، ٦ / ٣٣٩.
١٥٨. ينظر ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٩ / ٤٨٥ : مرتضى العسكري: عبد الله بن سبأ، ٢ / ١٣٣ : معالم المدرستين، ١ / ٢٦٨.
١٥٩. ابن كثير: البداية والنهاية، ٦ / ٣٣٩ : ابن خلدون: تاريخ، ٢ / ٦٠.
١٦٠. الطبري: تاريخ، ٢ / ٤٣٠.
١٦١. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١ / ١١٢.
١٦٢. ينظر الطبري: تاريخ، ٢ / ٤٦٤، ٥٣٢ : ابن كثير: البداية والنهاية، ٦ / ٣٤٠ : ابن خلدون: تاريخ، ٢ / ٥٩.
١٦٣. ينظر البلاذري: فتوح البلدان، ١ / ١٢٧ : ابن كثير: البداية والنهاية، ٦ / ٣٤٢، ٣٧٥.
١٦٤. ينظر ابن اعثم: الفتوح، ١ / ٥٤ وما بعدها.
١٦٥. ينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٥ / ٥٣٤ - ٥٣٥ : خليفة بن خياط: تاريخ، ص ٧٧ : النسائي السنن الكبرى، ٤ / ٣٨٩ : ابن حجر: فتح الباري، ٨ / ٧٢ : المتقي الهندي: كنز العمال، ١٣ / ٥٧٥ : المباركفوري: تحفة الاحوذى في شرح الترمذي، ٤ / ٢٣٥.
١٦٦. البلاذري: فتوح البلدان، ١ / ١٢٥ : ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٩ / ٤٨٧ : ابن كثير: البداية والنهاية، ٦ / ٣٤١.
١٦٧. ابن خلدون: تاريخ، ٢ / ٦٠.
١٦٨. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٩ / ٤٨٩.
١٦٩. ينظر المصدر نفسه، ٤٩ / ٤٨٤ - ٤٨٥.
١٧٠. ينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٥ / ٥٢٥ : ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٩ / ٤٨٠ وما بعدها.
١٧١. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٩ / ٤٨٩.
١٧٢. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٩ / ٤٨٩ : ابن كثير: البداية والنهاية، ٦ / ٣٣٩.
١٧٣. الطبري: تاريخ، ٢ / ٤٣٠.
١٧٤. الطبري: تاريخ، ٢ / ٤٠٨، ٤٣٢، ٤٧٠ - ٤٧١ : ابن حجر: الإصابات، ٦ / ٤٦٨ - ٤٦٩.
١٧٥. ينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٥ / ٥٣٣ - ٥٣٥ : ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٩ / ٤٨٥ - ٤٨٦.
١٧٦. الطبري: تاريخ، ٢ / ٤٦٦، وينظر ابن كثير: البداية والنهاية، ٦ / ٣٣٩.
١٧٧. ينظر الطبري: تاريخ، ٢ / ٤٣٢.
١٧٨. عن مقتل الأسود العنسي ينظر مثلاً البلاذري: فتوح البلدان، ١ / ١٢٦ - ١٢٧ : الطبري: تاريخ، ٢ / ٤٦٧ وما بعدها : ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٩ / ٦ وما بعدها، ٤٨٩ - ٤٩١ : المجلسي: بحار الأنوار، ٢١ / ٤١١ وما بعدها.
١٧٩. ينظر الطبري: تاريخ، ٢ / ٤٧٠ : ابن كثير: البداية والنهاية، ٦ / ٣٤٢.
١٨٠. ينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٥ / ٥٣٤ : الطبري: تاريخ، ٢ / ٤٧٣ : ابن خلدون: تاريخ، ٢ / ٦٠ - ٦١.
١٨١. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٩ / ٤٩٣.

قائمة المصادر والمراجع المستخدمة:

- ١- القرآن الكريم
- * ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣١ م):
- ٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة، (نشر اسماعيليان . طهران / د.ت).
- ٣- الكامل في التاريخ، (دار صادر - بيروت، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م).
- * ابن إدريس الحلي، أبو جعفر محمد بن منصور (ت ٥٩٨ هـ / ١٢١٣ م):
- ٤- السرائر، (تحقيق: لجنة من العلماء، ط٢، جامعة المدرسين - قم، ١٤١٠ هـ).
- * ابن اعثم الكوفي، أحمد بن محمد بن علي (ت نحو ٣١٤ هـ / نحو ٩٢٦ م):
- ٥- الفتوح، (دار الندوة الجديدة - بيروت، د. ت).
- * الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (ت ٤٠٣ هـ / ١٠١٨ م):
- ٦- إعجاز القرآن، (تحقيق: احمد صقر، ط٣، دار المعارف - مصر، د. ت).
- * البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ / ٨٧١ م):
- ٧- صحيح البخاري، (دار الفكر - بيروت، ١٤٠١ هـ).
- * البلاذري، يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٩٠١ م):
- ٨- فتوح البلدان، (تحقيق: د. سهيل زكار، ط١، دار الفكر - بيروت، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م).
- * ابن بلبان، علاء الدين علي بن بلبان (ت ٧٣٩ هـ / ١٣٥٤ م):
- ٩- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. (تحقيق: شعيب الانزوط، ط٢، مؤسسة الرسالة - قم، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م).
- * البيهقي، أبو بكر احمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م):
- ١٠- السنن الكبرى، (دار الفكر - بيروت، د. ت).
- * الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م):
- ١١- الحيوان. (تحقيق: د. يحيى الشامي، دار وكتبة الهلال - بيروت، ٢٠٠٣ م).
- * جواد علي (الدكتور):
- ١٢- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (ط١، أوند دانث للطباعة والنشر، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م).
- * ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م):

- ١٣- زاد المسير في علم التفسير، (تحقيق: محمد عبد الرحمن عبد الله، ط ١، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٧ هـ).
- ١٤- صفة الصفوة، (ط١، دارالجيل - بيروت، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م).
- * الجوهرى، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ / ١٠٠٨ م):
- ١٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، ط٤، دارالعلم للملايين - بيروت، ١٤٠٧ هـ).
- * الحاكم النيسابوري، محمد بن محمد (ت ٤٠٥ هـ / ١٠٢٠ م):
- ١٦- المستدرک على الصحيحين، (تحقيق: د. يوسف المرعشلي، دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٦ هـ)
- * ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٩ م):
- ١٧- الثقات، (ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية - الهند، ١٣٩٣ هـ).
- ١٨- مشاهير علماء المسلمين، (تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، ط١، دار الوفاء - مصر، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م).
- * ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م):
- ١٩- الإصابة في تمييز الصحابة، (تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت / ١٤١٥ هـ).
- ٢٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت، د. ت).
- ٢١- مقدمة فتح الباري، (ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت، د. ت).
- * ابن أبي الحديد، أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م):
- ٢٢- شرح نهج البلاغة، (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م).
- * ابن حنبل، أبو عبد الله احمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م):
- ٢٣- المسند، (دار صادر - بيروت / د. ت).
- * ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون المغربي (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٢٣ م):
- ٢٤- تاريخ ابن خلدون، (ط٤، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د. ت).
- * ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٣ م):

- ٢٥- وفيات الأعيان وأنبياء أبناء الزمان، (تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ١٩٧٨ م).
- * ابن خياط، خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٥ م):
- ٢٦- تاريخ خليفة بن خياط، (تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر - بيروت / ١٤١٤ هـ).
- * الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م):
- ٢٧- سير أعلام النبلاء، (تحقيق: نخبة من الباحثين، ط ٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م).
- * الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م):
- ٢٨- تاج العروس من جواهر القاموس، (مكتبة الحياة، بيروت / د.ت).
- * الزركلي، خير الدين (معاصر):
- ٢٩- الأعلام، (ط ٥، دار العلم للملايين - بيروت، د.ت).
- * ابن زهرة الحلبي، حمزة بن علي (ت ٥٨٥ هـ / ١٢٠٠ م):
- ٣٠- غنية الزروع إلى علمي الأصول والفروع، (تحقيق الشيخ ابراهيم الهادي، ط ١، مطبعة اعتماد - قم، ١٤١٧ هـ).
- * سابق، السيد سابق (معاصر):
- ٣١- فقه السنة، (دار الكتاب العربي - بيروت / د.ت).
- * ابن سعد، محمد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م):
- ٣٢- الطبقات الكبرى، (دار صادر، بيروت / د.ت).
- * ابن سيد الناس، أبو الفتح محمد بن محمد بن أحمد اليعمري (ت ٧٣٤ هـ / ١٣٣٤ م):
- ٣٣- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، (مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر - بيروت، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م).
- * ابن شبة النميري، عمر بن شبة (ت ٢٦٢ هـ / ٨٧٦ م):
- ٣٤- تاريخ المدينة المنورة، (تحقيق: فهيم محمد شلتوت، ط ٢، دار الفكر، قم / ١٤١٠ هـ).
- * ابن شهر آشوب، مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علب (ت ٥٨٨ هـ / ١٢٠٣ م):
- ٣٥- مناقب آل أبي طالب، (تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الاشرف، المطبعة الحيدرية - النجف، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م).
- * ابن أبي شيبه، عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥ هـ / ٨٥٠ م):

- ٣٦- المصنف، (تحقيق: سعيد محمد اللحام، ط١، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٩ هـ).
- * الشيخ الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي (ت ٣٨١ هـ / ٩٩٦ م):
- ٣٧- الهداية، (تحقيق: مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، ط١، مطبعة اعتماد - قم، ١٤١٨ هـ).
- * السيد صادق الشيرازي (معاصر):
- ٣٨- السياسة من واقع الإسلام، (ط٣، دارالعلوم - بيروت، ٢٠٠٠ م).
- * الصالحي الشامي، محمد بن يوسف (ت ٩٤٢ هـ / ١٥٣٦ م):
- ٣٩- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، (تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م).
- * صبحي الصالح (الدكتور):
- ٤٠- النظم الإسلامية، (ط١، دار العلم للملايين - بيروت، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م).
- * الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي (ت ٣٨١ هـ / ٩٩٦ م):
- ٤١- معاني الاخبار، (تحقيق: علي اكبر الغفاري، انتشارات اسلامي - قم، ١٣٦١ هـ).
- * أبو الصلاح الحلبي (ت ٤٤٧ هـ / ١٠٦٢ م):
- ٤٢- الكافي في الفقه، (تحقيق: الشيخ رضا استادي، مكتبة أمير المؤمنين - أصفهان، ١٤٠٣ هـ).
- * ابن طاووس الحسيني، أبو القاسم علي بن موسى (ت ٦٦٤ هـ / ١٢٧٩ م):
- ٤٣- كشف المحجة لثمره المهجة، (المطبعة الحيدرية - النجف، ١٣٧٠ هـ).
- * الطبراني، سليمان بن احمد بن أيوب (ت ٣٦٠ هـ / ٩٧١ م):
- ٤٤- مسند الشاميين، (تحقيق، حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م).
- * الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت ٥٦٠ هـ / ١١٧٥ م):
- ٤٥- مجمع البيان في تفسير القرآن، (تحقيق: لجنة من العلماء، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت، ١٤١٥ هـ).
- * الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م):
- ٤٦- تاريخ الرسل والملوك، (تحقيق: نخبة من العلماء الأجلاء، مؤسسة الاعلمي بيروت / د. ت).

- ٤٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (تحقيق: صدقي جميل العطار، دار الفكر - بيروت، ١٤١٥ هـ).
- * الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٧٥ م):
- ٤٨- التبيان في تفسير القرآن، (تحقيق: احمد حبيب قصير العاملي، ط١، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٩ هـ).
- ٤٩- الخلاف، (تحقيق: سيد علي الخراساني وآخرون، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي - قم، ١٤٠٧ هـ).
- ٥٠- النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، (دار الأندلس - بيروت، د. ت).
- * ابن عبد ربه، أبو عمرو أحمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م):
- ٥١- العقد الفريد، (تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، ط٣، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م).
- * ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٦ م):
- ٥٢- تاريخ دمشق الكبير، (تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ).
- * العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦ هـ / ١٣٤١ م):
- ٥٣- تذكرة الفقهاء، (المكتبة الرضوية - قم، د. ت).
- * ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٩ م):
- ٥٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (دار الكتب العلمية - بيروت، د. ت).
- * أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م):
- ٥٥- الأغاني، (تحقيق: د. يوسف البقاعي، غريد الشيخ، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م).
- * القرطبي، محمد بن احمد الأنصاري (ت ٦٧١ هـ / ١٢٨٦ م):
- ٥٦- الجامع لأحكام القرآن، (دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٥ هـ).
- * القطب الراوندي، سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣ هـ / ١١٨٨ م):
- ٥٧- فقه القرآن، (تحقيق: احمد الحسيني، ط٢، مكتبة المرعشي النجفي - قم، ١٤٠٥ هـ).
- * ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م):
- ٥٨- البداية والنهاية، (تحقيق: علي شيري، ط١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٨ هـ).
- ٥٩- تفسير القرآن العظيم، (دار المعرفة - بيروت، د. ت).

- ٦٠- السيرة النبوية، (تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط١، دار المعرفة - بيروت / ١٣٩٦ هـ).
* كحالة، عمر رضا (الدكتور):
- ٦١- معجم قبائل العرب، (ط٢، دار العلم للملايين - بيروت، ١٣٨٨ هـ).
* المازندراني، المولى محمد صالح (ت ١٠٨١ هـ / ١٦٩٦ م):
- ٦٢- شرح أصول الكافي، (د. ت. م).
* ابن ماكولا، علي بن هبة الله (ت ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م):
- ٦٣- إكمال الإكمال، (دار الكتاب الإسلامي - القاهرة، د. ت).
* مؤمل بن إيهاب الرملي (ت ٢٥٤ هـ / ٨٦٩ م):
- ٦٤- جزء مؤمل، (تحقيق: عماد بن فرة، ط١، دار البخاري - بريدة، ١٤١٣ هـ).
* المباركفوري، أبو العلا محمد بن عبد الرحمن (ت ١٣٥٣ هـ / ١٨٦٨ م):
- ٦٥- تحفة الاحوذى في شرح الترمذي، (ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٠ هـ).
* المتقي الهندي، علاء الدين بن علي (ت ٩٧٥ هـ / ١٥٦٨ م):
- ٦٦- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، (تحقيق: الشيخ بكرى حياني، والشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م).
* المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١ هـ / ١٧٠٠ م):
- ٦٧- بحار الأنوار، (مؤسسة الوفاء - بيروت، ط٢، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م).
* المرتضى، الشريف أبو القاسم علي بن الطاهر (ت ٤٣٦ هـ / ١٠٤٥ م):
- ٦٨- أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد، (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، - قم، ١٣٨٤ هـ).
- ٦٩- الانتصار، (تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي - قم، ١٤١٥ هـ).
* مرتضى العسكري (معاصر):
- ٧٠- عبد الله بن سبأ، (ط٦، نشر التوحيد، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م).
٧١- معالم المدرستين، (مؤسسة النعمان - بيروت، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م).
* المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت ٧٤٢ هـ / ١٣٤٢ م):
- ٧٢- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م).

- * المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٨ م):
٧٣- التنبيه والأشراف، (مكتبة خياط . بيروت / د. ت).
- ٧٤- مروج الذهب ومعادن الجوهر، (تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، دار الأنوار- بيروت، د. ت).
- * مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٥ م):
٧٥- صحيح مسلم، (دار الفكر - بيروت / د. ت).
- * المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت ٤١٣ هـ / ١٠٢٨ م):
٧٦- الإفضاح، (ط١، مؤسسة البعثة - قم، ١٤١٢ هـ).
- * ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ / ١٣١٢ م):
٧٧- لسان العرب، (نشر أدب الحوزة . قم / ١٤٠٥ هـ).
- * ابن النجار، أبو عبد الله محمد بن محمود (ت ٦٤٣ هـ / ١٢٥٨ م):
٧٨- ذيل تاريخ بغداد، (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م).
- * النحاس، أبي جعفر (ت ٣٣٨ هـ / ٩٥٣ م):
٧٩- معاني القرآن، (تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني، ط١، مركز إحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م).
- * النسائي، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ / ٩١٧ م):
٨٠- السنن الكبرى، (تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية . بيروت، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م).
- ٨١- سنن النسائي، (ط١، دار الفكر . بيروت / ١٩٣٠ م).
- * النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت ٦٧٦ هـ / ١٢٩١ م):
٨٢- المجموع في شرح المهذب، (دار الفكر - بيروت، د. ت).
- * ابن هشام، أبو محمد عبد الملك (ت ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م):
٨٣- السيرة النبوية، (تحقيق: سهيل زكار، ط١، دار الفكر - بيروت، ١٩٩٢ م).
- * الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م):
٨٤- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، (تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني، دار الطلائع، د. ت).

- ٨٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (دارالكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م).
- * الواحدي النيسابوري، أبو الحسن علي بن احمد (ت ٤٦٨ هـ / ١٠٨٣ م):
- ٨٦- أسباب نزول الآيات، (مؤسسة الحلبي - القاهرة، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م).
- * الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م):
- ٨٧- المغازي، (تحقيق: د. مارسدن جونسن، ط٣، عالم الكتب - بيروت، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م).
- * ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م):
- ٨٨- معجم البلدان، (دار إحياء التراث العربي . بيروت / د. ت).
- * اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب (ت ٢٩٢ هـ / ٩٠٥ م):
- ٨٩- تاريخ اليعقوبي، (دار صادر - بيروت، د. ت).
- * أبو يعلي الموصلي، احمد بن علي بن المثنى (ت ٣٠٧ هـ / ٩٢٢ م):
- ٩٠- مسند أبو يعلي الموصلي (تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، د. ت).